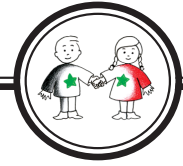


يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



تجريب المجرب...؟

الأسعار ترتفع بشكل غير مسبوق ضاربة بقسوة مستوى معيشة السواد الأعظم من الناس... الذين كانوا يتحملون بصمت شظف العيش ويدوؤوا الآن بالتعبير عن استيائهم بشكل أوضح فأوضح، لا شيء بل لأنهم لا يرون نهاية لهذا المسلسل المستمر في وقت تتنامى فيه ثروات البعض بشكل استفزازي لم يسبق له نظير... والحال هذه ترمي بثقلها على الأوضاع النفسية والمعنوية لجماهير الكادحين، بشكل يمكن من القول: إن إرهاب المجتمع نتيجة الأوضاع الاقتصادية - الاجتماعية سيبلغ قريباً، إذا لم يعالج، حداً خطيراً لا يبشر بخير... إن محاولات المعالجة التي تتم حتى الآن، إذا تمت طبعاً، ترتدي طابعاً جزئياً انطلاقاً من سد الثغرات التي أصبح عددها كبيراً وأصبحت تهدد، إذا ما اتصلت ببعضها بعضاً واستمرت، بكارثة حقيقية ليست البلاد بحاجة إليها، ويمكن تجنبها وتغيير مسار الأوضاع الاقتصادية - الاجتماعية بشكل جدي.

والظاهر أن الفريق الاقتصادي في الحكومة لا يعي حجم خطورة الوضع، وإن وعى فإن المصيبة أعظم..

لا نريد التهويل والمشكلة اليوم ليست فيه، وإنما في التهوين الذي يمكن أن يدفع ثمنه غالباً.

إن الجماهير الشعبية، في معاناتها اليوم، تدفع ثمن السياسات الاقتصادية الكلية الخاطئة، وهي ليست مضطرة لذلك، والعدالة تكمن في أن يدفع ثمن الأخطاء من قام بها، وليس من تضرر منها.. ومعروف المثل الشائع الذي يقول: من جرب المجرب....

فما هو هذا المجرب؟

بلدان كثيرة طبّقت السياسات التي يجربها فينا الفريق الاقتصادي الحكومي.. بلدان قريبة وبعيدة... ولكن تجربتها ونتائجها قريبة ومعروفة..

- فالسياسة الاستثمارية إذا لم تكن توسعية ومتجهة نحو الاقتصاد الحقيقي المرتبط بالإنتاج الفعلي، فتنتأجها كارثية على مستوى الأسعار ومستوى المعيشة، والذي جرى أن المكان الصالح لسياسة استثمارية توسعية حقيقية، ألا وهو قطاع الدولة، جرى انكماش واع فيه، وجرى عكس ذلك تجاه القطاع الخاص وخاصة غير المحلي الذي اتجه نحو الأراضي والعقارات تحت اسم «صناعة السياحة» أحياناً، ووصلنا إلى ما نحن عليه من وزمة تضخمية مالية هي انعكاس لزيادة في كتلة نقدية في السوق غير متناسبة مع الكتلة السلعية الحقيقية التي إذا ما جرى دراستها بعمق سيتبين أنها حتى انكششت.

- أما في مجال سياسة الدخل فقد فتح الباب على مصراعيه لأصحاب الأرباح، وجرى تقييد واع للأجور مما أدخل لأول مرة - يا فرحتي - بعض السوريين في قائمة المليارديرية دولارياً والمعترف بهم دولياً من جهات مختصة دولية (مجلة فوربس مثلاً). إن دراسة حقيقية غير منحازة ستثبت على الأرجح أن الفقر في سورية قد ازداد كما ونوعاً...

كل هذا جرى تحت ستار أن الدخل العالية ستخلق بؤر جرم، وتخلق فرص عمل وتحسن مستوى المعيشة، مع أن الدراسات الجدية تقول: إنه حتى في الهند والصين، حيث النمو كان عالياً، انعكس ذلك سلباً على مستوى الأغلبية الساحقة للناس (انظر الصفحة 8 من هذا العدد)..

- وأخيراً وليس آخراً، يقوم الفريق الاقتصادي بنشاط لم يسبق له مثيل بمحاولات لخصخصة مرافق هامة كانت احتكاراً للدولة، وتأتيها بموارد هامة للخزينة، وآخرها قضية مرفأ طرطوس واللاذقية، مما يعني على المدى المتوسط والطويل: إذا ما استمرت هذه السياسة، تجفيف منابع موارد الدولة وإضعافها، وإنهاء أي تأثير حقيقي لها على مجرى الحياة الاقتصادية - الاجتماعية، الأمر الذي يشهد في العالم موجة ارتداد عنه بعد تلمس آثاره السلبية...

والنتيجة التي هي جوهر المشكلة أن الناس في الشارع تنهزم السياسة دون «فلسفة» كبيرة، من خلال لقمته فقط لاغير، وإذا أصبح صعباً بل عسيراً الحصول عليها، فهذه قضية سياسية من الدرجة الأولى وبامتياز. وليس لدى بلدنا في هذه الظروف الدقيقة والخطيرة التي أفلتت الإمبريالية الأمريكية وإسرائيل الصهيونية من عقالها، نتيجة أزمتها الخائفة، أي ضرورة «لتجريب المجرب»...

نعم.. لقد استطاعت القوى الوطنية والشريفة والنظيفة في الدولة والمجتمع منع الفريق الاقتصادي من تنفيذ برنامج الحد الأعلى الذي يسعى إليه، ولكنه في الواقع ينفذ برنامج الحد الأدنى إذا لم يكن أكثر من ذلك بقليل، أو كثير.. نعم.. لقد أوقف رفع الدعم بالسيياريو الكارثي الأول الذي اقترح وفشل، ولكن على أرض الواقع اختلقت أزمة المازوت ورفعت الأسعار بشكل غير قانوني ولو مؤقتاً، والأمر سيان بالنسبة للمواطن العادي.. إن الليبرالية الجديدة تهاجم الاقتصاد الوطني على طول الجبهة، وأصبحت سياسة سد الثغرات غير كافية لمواجهة.. المطلوب تغيير إحدائيات المواجهة معها جذرياً والانتقال إلى سياسة اقتصادية - اجتماعية قوية، لصالح الوطن والمواطن، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن...

■

■

قاسيون

المقاومة الفلسطينية تكسر الطوق وتضرب في العمق



أنهت المقاومة الوطنية الفلسطينية نحو عام ونصف لم تشهد خلالها الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1948 أي عملية استشهادية، بتنفيذها عملية بطولية في مدينة ديمونة الواقعة في صحراء النقب، فجر خلالها مقاوم فلسطيني نفسه وسط مركز تجاري، فقتل مستوطنة إسرائيلية وجرح 11 آخرين، أحدهم في حالة الخطر الشديد وأربعة جراحهم متوسطة. واستشهد في العملية إلى جانب منفذها مقاوم آخر كان يرافقه، برصاص شرطة الاحتلال.

وتبنت مجموعة من الفصائل الفلسطينية العملية، مؤكدة أنها أتت رداً على الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على الشعب الفلسطيني.. فمرحى للمقاومة.. وإلى المزيد من البطولات..

قاسيون تفتح ملف الاتحاد «المستقل»..

نحو توطيد وحدة الحركة النقابية السورية...ص2

مرفأ اللاذقية مجدداً...

استمرار مسلسل الخصخصة تحت شعارات براقعة...ص7

احتجاجات في الأردن على رفع الدعم عن المحروقات؛

«لا تمدوا أيديكم إلى جيوب المواطن شبه الفارغة!»

عمان (رويترز) - اعتصم حشد من المواطنين الأردنيين من أحزاب المعارضة والنقابات المهنية يوم الأربعاء في عمان للاحتجاج على ارتفاع أسعار عدة مواد، ونية الحكومة رفع الدعم عن كافة أنواع المحروقات. وحمل المشاركون الذين اعتصموا أمام حزب جبهة العمل الإسلامي لافتات كتب عليها «يا حكومة احذري.. كثرة الضغط تولد الانفجار... وتوقفوا عن استنزافنا» ورفعوا أعلام الأردن والجبهة، والحزب الشيوعي.

وقال شريف حلاوة الذي ألقى كلمة أحزاب المعارضة أمام المتظاهرين إن «زيادة الأسعار أثقلت كاهل المواطنين الذين تقع نسبة كبيرة منهم تحت خط الفقر، ويعاني ما يزيد عن 20 بالمائة منهم من البطالة». وأضاف «أصبح المواطن عاجزاً عن تأمين لقمة عيش أسرته ناهيك عن دفع أجور التعليم والمعالجة... وخلال الأيام القادمة سيرفع الدعم عن المحروقات مما يعني رفع أسعار كثير من السلع التي تدخل في صناعتها هذه المواد، وهذا من شأنه زيادة العبء على المواطن الفقير».

وقال إن الأردنيين يدركون أن المملكة تعاني من عجز في الميزانية، ولكن الخروج من هذه الأزمة لا يكون «بمد يد الحكومة إلى الدرافم القليلة في جيب المواطن إن وجدت، ولا يكون باتباع وصايا البنك الدولي دون الأخذ بعين الاعتبار وضع المواطن».

ومن المتوقع أن ترفع الحكومة هذا الشهر الدعم عن الوقود بأنواعه وبعض السلع الأخرى بهدف تخفيض عجز في الموازنة يهدد بالإضرار بالنمو الاقتصادي. ووافق البرلمان على الميزانية التي تخلو من مخصصات الدعم بعد الاتفاق على زيادة أجور موظفي القطاع العام والمتقاعدين.

وتقول الحكومة الأردنية إنها تتوقع عجزاً يبلغ 724 مليون دينار أي 5.6 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعاً من 616 مليون دينار أي 5.4 في المائة عام 2007 بسبب زيادة تكاليف النفط الخام مع ارتفاع فاتورة واردات المنتجات البترولية وصعود الأسعار العالمية للحبوب إلى مستوى قياسي مما رفع تكاليف دعم القمح، فضلاً عن تراجع المساعدات الأجنبية.

■

■

رداً على ادعاءات الدردى العائد من الهند...

الوجه الآخر «للمعجزتين» الصينية والهندية...ص8

أسئلة وأجوبة بصدد الأزمة المالية العالمية...

الاقتصاد الأمريكي.. الاندفاع السريع نحو الهاوية...ص10

بلاغ عن

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

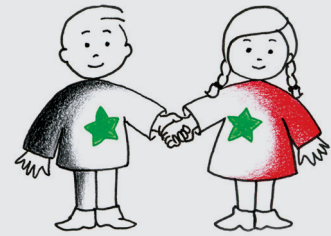
عقد مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اجتماعه الأول في دمشق يوم الجمعة 2008/2/1 بعد إنجاز أعمال الاجتماع الوطني السابع الذي انعقد في 2008/1/11. وقد أستمع الاجتماع إلى عرض سياسي قدمه الرفيق قدري جميل تناول فيه آخر المستجدات

وتطورات الوضع الدولي والإقليمي والداخلي، وبعد نقاش مستفيض استخلص الاجتماع المهام المنوطة باللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين على مستوى البلاد سياسياً وتنظيمياً في هذا الطرف الدقيق الذي تتعرض فيه المنطقة وبلادنا لأكبر المخاطر الجدية، جراء المخططات الإمبريالية الأمريكية - الصهيونية، ومن يوالها «من دول الاعتلال العربي». وتوقف الاجتماع عند الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في البلاد، وأبدى قلقه تجاه إصرار الفريق الاقتصادي على سياساته التي تؤدي بنتيجتها إلى زيادة الاستياء الشعبي.

كما بحث الاجتماع بشكل معمق أشكال العمل لتنفيذ المبادرات باتجاه وحدة الشيوعيين السوريين، وأكد بهذا الصدد ضرورة الاستمرار في الحوار حول الوحدة على المستويات كافة، وقرر توجيه لجان المحافظات للعمل بشكل جدي بهذا الاتجاه انطلاقاً من التوجه الإستراتيجي «من تحت لفوق»، وعلى أساس الخيارات الثلاثة التي أقرها الاجتماع الوطني السابع يوم 2008/1/11. وخلال سير الاجتماع جرى ضم عدد من الرفاق إلى مجلس اللجنة الوطنية بالإجماع هم: غسان حنون (حمص)، إبراهيم اليوسف (الحسكة)، إلياس قطيرة (طرطوس)، حسن مندو (إدلب).

وأنجز الاجتماع أعماله بانتخاب رئاسة مجلس اللجنة الوطنية التي أصبحت مكونة من الرفاق: جبران الجابر، حمد الله إبراهيم، حمزة المنذر، رثيف بدور، رياض اخضير، سمير عباس، عبد العزيز حسين، عدنان درويش، عمر حصني، قدري جميل، نعمان أبو فخر.

دمشق. 2008/2/3



من أجل توطيد وحدة الحركة النقابية السورية

ولأن الموضوع في غاية الخطورة، ولأن «قاسيون» كانت وما تزال السباقة في التصدي لجميع المشاريع المشبوهة التي تحاك ضد الوطن وقواه الحية، قررت فتح هذا الملف الخطير، والشروع بحشد القوى كافة لإجابهة كل الساعين لشق الحركة النقابية والعمالية في سورية، وعلى هذا الأساس التقت بمجموعة من النقابيين الذين أدلوا بدلوهم في هذه المسألة، وكانت اللقاءات التالية:

إبراهيم اللوزة: «الاتحاد المستقل» مؤامرة من جملة المؤامرات



في اتصال مع الرفيق النقابي إبراهيم اللوزة، حول عدم شرعية الإعلان عن تأسيس الاتحاد العمالي المستقل، كان لنا الحديث التالي:

- ما رأيك بإعلان الاتحاد العمالي المستقل، وما رأيكم بأبعاده النقابية والسياسية؟
- . الطبقة العاملة السورية ناضلت من أجل الوحدة، وتوحدت الحركة النقابية حيث كان هناك اتحادان: الاتحاد التقدمي والاتحاد العام. وبعد هذه الخطوة سعينا بكل الاجتماعات لأن تكون مطالبنا موحدة، ووصلنا لبعض الحقوق والضمانات، خاصة في قضايا التسريح والصحة وعدد ساعات العمل والتأمينات الاجتماعية، وإلغاء سقوف المتقاعدين، والرعاية الصحية، ونحن ضد أية فكرة لتأسيس اتحادات أو نقابات، خارج الإطار العام للحركة العمالية لأن هذا موضوع خطير على وحدة الطبقة العاملة، التي ترفض الأفكار التي يطرحها غرباء عن الطبقة العاملة.
- لماذا أعلن عن تأسيس هكذا اتحاد، في هذا الظرف وهذا الوقت بالذات؟**
- . الإعلان في هذا الوقت وهذا الظرف هو خطوة من جملة المؤامرات على سورية ووحدتها، ووحدة طبقتها العاملة، من هنا ندعو الاتحاد العام لنقابات العمال، أن يولي اهتماماً أكثر لعمال القطاع الخاص وحقوقهم، والمحافظة على القطاع العام ورفض أية خصخصة أو تأجير، أو طرح للاستثمار، وكل ما يمس بالأسس العامة لمصالح القطاع العام.
- و رئيس الجمهورية أكد على هذه القضايا وشجع على توسيع مبدأ القيادة الجماعية، ونشر الوعي بين العمال، ومراقبة مواضع الخلل ومحاربة الفساد، وأكد على دعم الاتحاد العام لنقابات العمال للقيام بدوره لانتخاب مجالس الإدارات ورؤسائها وتطوير الخدمات الاجتماعية التي تقدّم للعمال وعائلاتهم، والاهتمام بالاستثمارات العمالية بالمحافظات، وتفعيل دور لجان الرقابة والتفتيش بكل المستويات النقابية، ليقف ضد أية فكرة ينادي بها المفرضون والساعون لتفتيت وتقسيم الطبقة العاملة، إن قضية الوحدة عندنا هي قضية أساسية.
- في هذا الإعلان يوجهون نداء للعالم الحر، والشخصيات المعارضة بالخارج لدعمهم، ما رأيكم بهذا الشكل الخطير من التحالف مع الخارج؟!**
- . بما أنهم يوضحون موقفهم وتأميرهم مع قوى الخارج، فالطبقة العاملة ستستنكر وتشجب هذه التوجهات، لأن طبقتنا العاملة مرتبطة تاريخياً بالموقف الوطني والدفاع عن حقوق العمال، وعن القضايا الوطنية التي توليها الأهمية قبل رغيـف الخبز. ومع



■ ■

نقلت بعض وسائل الاعلام مؤخراً خبر تشكيل ما يسمى «الاتحاد العمالي المستقل في سورية»، لينضم هذا الوليد المشوه إلى أقرانه في بعض الدول العربية وغير العربية، والتي ساهم في تشكيلها ورعايتها وتوجيهها عتاة الإمبريالية في العالم، وفي مقدمتهم صقور البيت الأبيض ومنظروهم الذين ما انفكوا يحاولون شقّ القوى والأحزاب وحركات التحرر العالمية، وفي مقدمتها الحركة العمالية العالمية..

شيخ النقابيين ابراهيم بكري لـ«قاسيون»: هفوات الحركة النقابية تعالج من داخلها وليس من خارجها



إرادتنا لوحدة الحركة النقابية، ونؤكد مطالبتنا للدولة بأخذ مواقف إيجابية تماماً من الطبقة العاملة تليي وحدتها ووحدة تنظيميها النقابي وإعطائها الحرية الكاملة في العمل بوصفها كانت وستبقى حركة تقدمية على مر التاريخ، وإذا وجدت أخطاء أو هفوات هنا وهناك في الحركة النقابية، يجب أن تعالج من داخل الحركة وليس من خارجها، وليس بالاعتماد على الخارج الذي أصبح ينتظر أية فرصة للانقضاض على وطننا وفُتُرات نضالنا النقابي.

■ ■

إنعام المصري: إلى المزيد من التلاحم النقابي والعمالي



لدينا إمكانية ومقومات الإصلاح والعمل والمشاركة بالقرارات الحاسمة، وفي هذا المجال يجب على الحركة النقابية التوجه بشكل مستمر للقواعد العمالية، والضغط على الحكومة من أجل الحصول على حق المشاركة في الخطط الاستثمارية، والمشاركة الفعالة في توجيهات الحكومة، وبالتالي كلما كان التلاحم النقابي أكبر وأوسع، كنا أكثر قدرة على اتخاذ القرارات السليمة، لمصالح الطبقة العاملة والوطن معاً...

■ ■

شيخ النقابيين الرفيق إبراهيم بكري أكد لقاسيون أنه: «ليس لأحد الحق في إلغاء بعض المراسيم والقوانين التي صدرت لصالح الشعب وطبقته الكادحة عمالاً وفلاحين، وخاصة قانوني التأميم والإصلاح الزراعي اللذين أعادا الثروة لمستحقّيها ومنتجّيها الفعليين، فالإصلاح الزراعي قطع الطريق على الإقطاعيين الذين كانوا سنداً للرجعية والاستعمار الفرنسي، لذا فإن وصف هذه القوانين بالفاشية غير صحيح، فقد كانت تعبيرا عن مرحلة نضالية شاقة قُدمت فيها أثنى التضحيات.

إن البعض مازال متأثراً بالرجعية ويحاول إعادتها، ولو فكرياً، وإن الذين دعوا إلى تشكيل اتحاد نقابات مستقل لا يملكون أية قوة أو نصير، وهم على ما يبدو مستقون بصلات خارجية معادية ورجعية.

واعتماداً على المبادئ التي ذكروها في بيانهم، فإننا نعلن بصراحة عدم موافقتنا على ما يطرحون، بل حتى عدائنا له، لأن هناك حركة نقابية قوية ومتينة في العالم يمكننا التعاون والنضال معها في ميادين عدة ومختلفة دون أية معونة أو رعاية أو احتضان من الخارج الذي قصدوه، وبالأخص الدول الرأسمالية، والقوى المعارضة المشبوهة في الخارج مثل الأخوان المسلمين وغيرهم.. ونحن هنا، قلباً وقالباً، لسنا مع شق الحركة النقابية في سورية، بل نحن ننادي بكل قوانا، ونسعى بكل

إنعام المصري:

إلى المزيد من التلاحم النقابي والعمالي

الرفيقة إنعام المصري، عضو المكتب التنفيذي لاتحاد دمشق، قالت:إن إصدار بيان وإعلان الاتحاد العمالي المستقل في هذا الوقت، يأتي في نفس المسار الذي تُستهدف فيه سورية ومواقفها الوطنية المشرفة، لأن الحصار الاقتصادي والسياسي لم يعط نتائج مباشرة، والفريق الاقتصادي أصبح يلاقي مقاومة في الداخل، وخاصة من الاتحاد العام لنقابات العمال، والخط الوطني عموماً، إن المؤتمرات النقابية، وحتى المؤتمر الخامس والعشرين للاتحاد، كانت ضد فكرة بيع القطاع العام أو خصخصته، بل دعت إلى إصلاح القطاع العام، وخاصة الصناعي، باعتباره الوعاء الرئيسي الذي يشمل الطبقة العاملة السورية، ويعطي من خلاله ضمانات كثيرة من قبل الدولة غير موجودة في القطاع الخاص، وبالتالي فإن المجتمعين والمتقّين حول قيام اتحاد عمالي مستقل، لن يجدوا مساندة من الداخل في المدى المنظور، فالشعب السوري شعب واع ولن تمر عليه هكذا مخططات من قوى رجعية ورأسمالية، ونحن لدينا منابرنا في الداخل نتكلم من خلالها، ونعرف أوجاعنا وألامنا، ونعرف مع من نتحالف، وما هي المشاكل التي تعانيها طبقتنا العاملة، ويبقى أن نقول إن مجرد التوجه نحو الخارج، لهو أكبر دليل على أن هؤلاء الناس غير وطنيين، ولا يعملون لمصلحة الشعب، وهم مرفوضون شكلاً ومضموناً. نحن

عادل اللحام:

قطع الطريق على المنظمات المشبوهة يبدأ بإنصاف العمال

وتحدث الرفيق النقابي الشيوعي عادل اللحام حول الموضوع فقال:

إن البيان الذي أصدره ما يسمى الاتحاد العمال المستقل يتضمن ثلاثة محاور، الأول: كان هجوماً واضحاً على قرارات التأميم والإصلاح الزراعي، واعتبارها قرارات فاشية تمس الملكية العامة والخاصة، وبهذا الصدد لا يمكن أن يكون الاتحاد عمالياً، ويقوم بالوقت نفسه بمهاجمة قرارات وزعت الأراضي على الفلاحين، وجعلتهم ملاكين حقيقيين، وأممت المعامل واستعادتها من أيدي القوى الرأسمالية، بحيث أصبحت ملكاً للشعب، وقاعدة متينة للقطاع العام الذي لعب لاحقاً دوراً مهماً في استقلالية القرار الاقتصادي والسياسي الوطني، بالإضافة إلى دوره الاجتماعي



بصراحة

عمال القطاع الخاص

(بين رغبة النقابات وممانعة أرباب العمل)؟

قضية عمال القطاع الخاص من أكثر القضايا حضوراً وسخونة في الحوارات والنقاشات التي تدور، باعتبار ذلك يشكل هماً نقابياً حقيقياً يواجه الحركة النقابية، وكل المهتمين بالشأن النقابي، ويكاد لا يخلو اجتماع، أو تقرير نقابي من الإشارة إلى واقع عمال القطاع الخاص، وهذا يعكس حجم المشكلة التي تكبر، وتتوسع مع توسع منشآت القطاع الخاص، وتوسع الاستثمارات المختلفة التي تستخدم عمالاً سوريين في المدن الصناعية التي أنشأت حديثاً أو خارجها، حيث ازداد عدد العمال في هذه المدن الصناعية ليصبحوا عشرات الآلاف، وهذا يعني مهمات إضافية تقع على عاتق الحركة النقابية بالإضافة إلى المهام السابقة التي لم تحل في المواقع التقليدية التي تتموضع فيها المنشآت الصناعية للقطاع الخاص، مثل معامل النسيج، والغذائية، والأدوية، والبلاستيك، وغيرها من الصناعات التي يخضع عمالها لشروط عمل غير إنسانية في مواقع العمل، أما بالنسبة للحقوق والأجور، فحدث ولا حرج، وهي معروفة للقاصي والداني، لدرجة أن العمال ملوا من طرح مشاكلهم وحقوقهم، وخاصة أجورهم، حيث لا مجيب لها، ولا حركة فاعلة تجاه مساعدتهم في تحصيل تلك الحقوق، والدفاع عن المكاسب، وإذا تحركوا منفردين فإن الغضب واللوم سيواجههم من جهات عدة، هذا بالإضافة إلى خطر التسريح الذي يتوعدهم به أرباب العمل في ظل غياب الحماية الفعلية، وغياب العمل بالمرسوم 49/ الخاص بقضايا التسريح، والتي تحاول جهات عدة من ضمنها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل إلغاءه باعتباره يعيق عمليات الاستثمار، ويتعارض مع مصالح المستثمرين، وهذا يتحقق فعلاً، حيث تنص اتفاقيات الاستثمار على عدم خضوعها للمرسوم 49/، مما يعني بقاء العمال تحت رحمة القوانين الخاصة لهذه الاستثمارات، وليس لقوانين العمل السورية، فإذا رأى المستثمر أن مصالحه متعارضة مع حقوق العمال، فإن التسريح سيكون بانتظارهم طالما أن هذا الحق منحه له حكومتنا العتيدة، ليبقى العمال من دون ضامن لحقوقهم أو مدافع عن مكتسباتهم؟!

النقابات طرحت كثيراً في أدبياتها وتقاريرها وخطط عملها قضية التوجه إلى عمال القطاع الخاص من أجل تنظيمهم في النقابات، وقُدِّم في هذا الإطار مقترحات لزيادة النقابات خدماتها المقدمة (الاجتماعية، الصحية) من أجل جذب العمال وتشجيعهم للانتساب إليها، كما جاء في دراسة اتحاد عمال دمشق حول هذا الموضوع، حيث خرجت اللجنة الدارسة باقتراحات جيدة، ولكن ماذا بعد؟؟

إن الأفعال تقاس بنتائجها، والنتائج حتى الآن ضعيفة وغير واضحة، ولم يتغير الواقع السائد، لأن الخطط والمقترحات كانت وما تزال تصطدم بالكثير من العقبات الذاتية والموضوعية التي أعاقت إنجاز هذه المهمة الشاقة، المحتاجة أصلاً إلى الكثير من المبادرات الفردية والجماعية من المكاتب واللجان النقابية لخلق صلة وصل قوية ومتينة في المواقع الإنتاجية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، على أساس الدفاع المباشر عن مصالح العمال وحقوقهم، وهذا يحتاج كخطوة أولى للتواجد بالقرب من التجمعات العمالية الجديدة من خلال مواقع يقوم الاتحاد بإنشائها هناك، تقدم الإرشاد والخدمات المباشرة للعمال، وخاصة في مجال التعريف بالحقوق عبر نشرات بسيطة (بروشورات)، توضح للعامل طريقة الوصول إلى النقابات باعتبارها الملاذ الحقيقي من أجل ضمان حقوقه كافة.

إن القبول بشروط الواقع الحالي للعمل يعني خسارة ملايين من العمال، وهذا سيجعل الذين يصطادون في الماء العكر ينجحون بمسعاهم، وبالتالي فإن الحركة النقابية والحركة العمالية تكون في موقع ضعيف، والمطلوب وطنياً النضال من أجل تعزيز وحدة الحركة النقابية والحركة العمالية بالدفاع عن حقوق الطبقة العاملة السورية، كل الطبقة العاملة!

■ **عادل ياسين**

مؤسسة التبغ تردّ: «لسنا على نهج قراقوش»

ورد إلى قاسيون رد من المدير العام لمؤسسة التبغ جاء فيه:

السيد رئيس تحرير جريد قاسيون الغراء
إشارة إلى المقال المنشور في جريدنكم بتاريخ 2008/1/19 بالعدد رقم/339 بعنوان (عمال التبغ وحكم قراقوش).

في البداية نشكركم كثيراً على حسن متابعتكم للشأن العمالي الذي تعودنا عليه من قبل جريدتكم الغراء، والكل يشي على ما تبدلونه في هذا المجال، ولكننا تفاجأنا بما هو منشور في جريدتكم عن مؤسستنا والذي هو بعيد كل البعد عن الحقيقة ومناف للواقع، وهذا الأمر لم نعتد عليه في أي وسيلة إعلامية هدفها الأول نشر الحقيقة والابتعاد عن التزييف.وبالتالي أسفنا كثيراً لما ذكره المقال بخصوص إحدى أهم مؤسسات القطاع العام والتي تشغل أكثر من /10000 عامل وعاملة، وترفد موازنة الدولة سنوياً بأكثر من /15 مليار ليرة إضافة إلى تأمين حاجة الاستهلاك المحلي من السجائر (الوطني والأجنبي) والكل يشهد بجهود المؤسسة في هذا المجال ويسعر معقول ناهيك عن سمعة إنتاج المؤسسة في الخارج.

كنا نود لو تناول المقال إحدى الشركات الخاسرة وعالج موضوع خسارتها، ولم يتناول مؤسسة مثل مؤسستنا أصبحت موضع افتخار كل مواطن يعتز بالقطاع العام، واليوم ورغم كل ما حققته المؤسسة سابقاً بدأت بتصنيع سجائر أجنبية بامتياز لتوفير القطع الأجنبي على الدولة.

أما بخصوص ما وصف به المقال إدارة المؤسسة بأنها حكم قراقوش فهذا الأمر غير مقبول في أدبيات الصحافة تبعت الآخرين بصفات غير لائقة، ولاسيما أنها تناولت إدارة يعترف الكل بالاحترام والتقدير وحبها للعامل والعمل والذي شهدت المؤسسة في عهدها إنجازات عظيمة لاسيما لجهة تحديثها وإدارتها واتخاذ قراراتها



بالتشاركية مع المفاصل الإدارية الأخرى في المؤسسة واللقاءات المستمرة مع المجالس الإنتاجية التي تطرح فيها كل المشاكل والهموم والتي يسيطر عليها الهم العمالي.

أما بخصوص ما تناوله المقال عن الحرمان من طبيعة العمل والحوافز والدوام يوم السبت وأيام العطل الأخرى كنا نود لو أن رئاسة تحرير الجريدة كلفت (أحداً) بالسؤال عن صحة المعلومات المنشورة في الرسالة، ولاسيما أنها أتت فردية، ولم تأت جماعية من عدد من العمال، وهذا يدل على أن رئاسة التحرير فضلت الشأن الخاص على الشأن العام..

نعود إلى ما طرحه المقال بخصوص المطالب والذي يحتوي مغالطة من صاحب الشكوى حيث أدان نفسه عندما تحدث عن الإضافي (إن لم نداوم يوم العطلة يحجب الإضافي عن المتغيين). كيف سيتمح المتغيب العمل الإضافي وأنه لم يشارك أصلاً في زيادة الإنتاج ولم تتحقق الغاية

إدارة مطحنة السلمية.. ممارسات قمعية وانتقامية



حال المخالفة نحملكم كامل المسؤولية عن أي خلل أو عطل». وتبع ذلك كتاب رسمي بتوقيع مدير فرع حماه بكف يدي عن العمل في القسم

وجاء في الكتاب: «بناء على اقتراح مدير مطحنة السلمية وتقدير الرقابة الداخلية».

ويقول العامل المقال: «لقد تم عزلي دون تحقيق ودون مسائلة من أية جهة كانت، وقد أثر ويؤثر هذا القرار الكيدي والانتقامي على وضعي النفسي».

ويطالب العامل بالتحقيق في هذا الأمر.

نحن قبل أن نسأل مدير المطحنة عن أسباب عزل العامل عدنان رستم، نسأله كيف تم تعيينه مديراً؟ ولماذا يمارس ما يمارسه بين صفوف العمال من مشاكل وفتن، ويعطي ميزات للبعض على حساب البعض الآخر؟

أسئلة بحاجة إلى تفسير!!!



ومهما مضى على عقدهم، إلا بقرار».
«ليس العقد شريعة المتعاقدين»؟

هل هذه عقود يا وزارة العمل؟ كما أن حجم العمل كبير جداً، ولا يتناسب مع عدد الموجودين، ناهيك عن ضعف الرواتب، وليس لهم طبيعة عمل.. ويشاركون الآخرين في عدم الشعور بالأمان نتيجة العقود المؤقتة؟

مؤكد أن أغلب المسؤولين يعرفون ذلك، وتلك مصيبة كبرى، فالإى من يتوجه هؤلاء المهمشون لتبئيتهم؟!! إلى المدراء المباشرين، أو إلى المحافظ أو الوزراء المختصين، أو إلى السيد رئيس مجلس الوزراء مباشرة؟«الطاسة.. ضايعة».

■ ز.م

شؤون نقابية

← تعقيب المحرر

نشكر إدارة مؤسسة التبغ على ثقتها بجريدتنا، وتقديرها لحرصنا في قاسيون على متابعة الشأن العمالي، ونؤكد في هذا الإطار، أننا سنبقى على عهدنا في متابعة كل ما يهم الناس..

أما بعد، فكون الجريدة قامت بنشر رسالة من عامل، فهذا ليس عيباً أو نقيصة، لأن العامل الذي يؤكد على مطلب عام، لا تكون قضيته شخصية ولا مصلحته مصلحة خاصة، والمطلب هنا إذا ما تحقق، سيستفيد منه الجميع.

إن ما ورد من مطالب عمالية في الرسالة المنشورة قد طرحت سابقاً، وأكد عليها السيد نائب رئيس الاتحاد العام في المجلس الإنتاجي للمؤسسة (فرع المنطقة الساحلية)، وكذلك أكد عليها رئيس نقابة التبغ السيد نبيل إسماعيل.

من جهة أخرى، فإن رئاسة وهيئة تحرير قاسيون تبذل جهوداً حقيقية، في البحث عن الحقيقة، المتمثلة بمصالح الطبقة العاملة السورية، ومصالح شعبنا عموماً، والا لما اكتسبت صحيفتنا ثقة الناس بها، والدليل ما جاء في مقدمة رسالتكم.

أخيراً، نؤكد حرصنا الشديد على القطاع العام، الذي أنتم جزء منه، وعلى ضرورة استمراره في أداء دوره الوطني والاجتماعي، بقدر حرصنا على مصالح الطبقة العاملة وفقراء شعبنا، وشكراً لردكم.. آمين لكم النجاح بكل مسعى يطور المؤسسة ويحسن ظروف العمال..

■ ■ ■

«فيمبكس» بين التشكيك.. واليقين

نعرف أن الرأسمال جبان تهمه أرباحه وإذا لم يحققها يهرب؟.

2) تحدثنا عن ديون للدولة لم يسدها المستثمر وهي مئات من الملايين، وقد تم تجاهلها أيضاً؟!

3) تحدثنا عن أوضاع عمال فيمبكس، والممارسات التي تتم بحقهم من حيث الحوافز والمكافآت وصرف العمال، وعدم ضمان حقوقهم، وضعف الأجور، وللأسف برر البعض ذلك، بأن المستثمر «الكزيري» تاجر ومن حقه الربح، وإن العمالة كثيرة، أي العرض أكثر من الطلب، لذا يختار من العمال من يقبل بأدنى الأجور.

4) كتبنا عن الوجبة الغذائية الملفة، ومطالبة القيادة النقابية بها، والبعض حمل هذه القيادة، والعمال المسؤولين، لأنهم رفضوها وطالبوا بقيمتها النقدية، فلم يعطهم المستثمر شيئاً، وأوقفها نهائياً، رغم الوعود بإعادتها، ونحن نقول: هذا شيء طبيعي أن يطالبوا بقيمتها النقدية، بسبب ضائقتهم المالية التي يعانون منها، وذلك ليس مبرراً لإلغائها .

5) لماذا يقدم المستثمر ظروفاً بيضاء أي «رشاوى»، طالما أنه يشتغل «صح» كما يدعي البعض؟! هل هناك أشياء غير صحيحة يطلب السكوت عنها بطريقته لإفساد الآخرين؟ وهل كل القيادة النقابية تتلقى ظروفاً بيضاء؟!

إن التشكيك بالقيادة النقابية ككل، يدل على وجود أيد خفية تريد إبعادها، وتوسيع الفجوة بينها وبين العمال، ليسهل تمرير السياسة الاقتصادية الليبرالية، التي يمارسها الطاقم الاقتصادي، ومن وراءهم، والتي تصطدم بمقاومة صلبة حتى الآن، والأمثلة كثيرة في مواجهة محاولات الخصخصة لقطاع الدولة، وآخرها مرفأ اللاذقية.

وأخيراً كل ماكتبناه عن معاناة العمال هو من خلال اللقاء مع قسم منهم، ومع قسم من قيادتهم النقابية السابقة، والجديدة، ونؤكد أننا كشيوعيين وفي «قاسيون» خاصة، مع حقوقهم ومطالبهم دائماً، رغم محاولات تجيير بعض الإعلام، وتحييد بعضه الآخر وإبعاده عن الدفاع عن قضايا الشعب والوطن.

■ **زهير مشعان**

دير الزور

المذكور أعلاه حيث بينت في مذكراتها المقترحة لهذا الخصوص ذوات الأرقام (1167/2302) تاريخ 2005/5/29 و(1726/3426) تاريخ 2005/11/4 و(70/135) تاريخ 2006/1/17 و(254/571) تاريخ 2006/2/20 و(672/1371) تاريخ 2007/4/23 الفئات والوظائف التي يستحق شاغلوها منح طبيعة العمل والاختصاص ولم يشملها القرار المذكور والكلفة المالية المترتبة على ذلك، وقد دُلت كافة كتبها المذكورة آنفاً بأن الاعتمادات المطلوبة لصرف طبيعة العمل متوفرة في المؤسسة.

أما فيما يتعلق بموضوع الحوافز الإنتاجية، وإيماناً من المؤسسة أن كافة عمالها لا يحصلون إلا على الجزء القليل مما يستحقون، تقوم المؤسسة سنوياً باقتراح فتح سقف العلاوة الإنتاجية لكافة العاملين لديها وتسعى دائماً لتحسين ظروف العمل وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين كافة العمال وقد طلبت مؤخراً من مركز تطوير الإدارة والإنتاجية إعادة إجراء الدراسات المعيارية اللازمة لكافة خطوط الإنتاج في المؤسسة لتحقيق بما يتوافق مع الواقع الفعلي لخطوط الإنتاج الموجودة وخاصة أن الدراسة المطبقة على المؤسسة مضى عليها /15/ عاماً وقد قام المركز المذكور بإجراء الدراسة اللازمة وبلغ مضمونها إلى وزارة المالية وقد تبين ذلك في المذكرات المقدمة (1710/1587) تاريخ 2006/5/8 و(132/263) تاريخ 2006/11/2 و(739/1519) تاريخ 2007/1/25 وحالياً المؤسسة بصدد رفع مذكرة جديدة إلى الجهات الوصائية لطلب فتح سقف الحوافز الإنتاجية في المؤسسة.

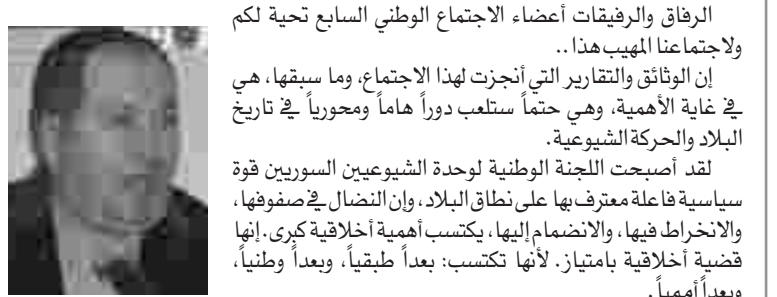
وتقوم المؤسسة أيضاً بمنح المكافآت التشجيعية للعاملين في صالات الإنتاج المباشر وتقوم أيضاً بتوزيع مكافآت سنوية في نهاية كل عام.

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

حضور فاعل ومحوري على مستوى البلاد

الرفيق عصام إسحاق؛

وحدة الشيوعيين.. قضية أخلاقية بامتياز



الرفاق والرفيقات أعضاء الاجتماع الوطني السابع تحية لكم ولاجتماعنا المهيب هذا .. إن الوثائق والتقارير التي أنجزت لهذا الاجتماع، وما سبقها، هي في غاية الأهمية، وهي حتماً ستلعب دوراً هاماً ومحورياً في تاريخ البلاد والحركة الشيوعية.

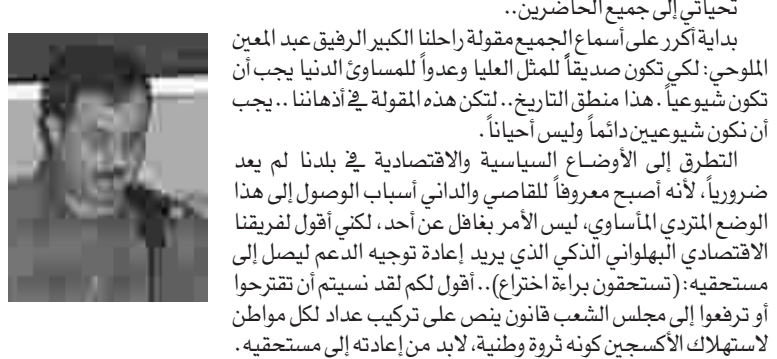
لقد أصبحت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين قوة سياسية فاعلة معترف بها على نطاق البلاد، وإن النضال في صفوفها، والانخراط فيها، والانضمام إليها، يكتسب أهمية أخلاقية كبرى .إنها قضية أخلاقية بامتياز. لأنها تكتسب: بعداً طبقياً، وبعداً وطنياً، وبعداً أممياً .

أنا أقول بكل صراحة وموضوعية: إننا في اللجنة الوطنية أيها الرفاق ننصدي للمهام الكبرى والأسئلة الهامة والملحة الناشئة في هذه المرحلة التاريخية الحساسة، وهذه الأسئلة والمهام ليست مقتصرة على القضايا المحلية فقط، وإنما على نطاق المنطقة والعالم عموماً.

إن الاجتماع الأخير للأحزاب الشيوعية الذي عقد مؤخراً في أثينا يدل على عمق الأزمة في الحركة الشيوعية، حيث يظن المرء إنه في اجتماع للجنة وقف، وليس في اجتماع أحزاب يفترض أنها ثورية، حيث لم يستطلع هذا الاجتماع أن يصل إلى جوهر القضايا، أو أن يضع الإصبع على الجرح.

بالنسبة لقضية وحدة الشيوعيين ومبادراتنا في هذا الخصوص، فهي بغاية الجدية، وقد جاءت محكمة بخياراتها الثلاثة، وسوف تضع الجميع دون استثناء أمام مسؤولياتهم التاريخية تجاه حزبهم الشيوعي ومستقبله ودوره.. ■■

كلمة الرفيق د. غيفارا كجو؛ لا أفتخر بشيء إلا كوني شيوعياً



تحياتي إلى جميع الحاضرين .. بداية أكرر على أسماع الجميع مقولة راحلنا الكبير الرفيق عبد المعين الملوحي: لكي تكون صديقاً للمثلث العليا وعدواً للمساوئ الدنيا يجب أن تكون شيوعياً . هذا منطق التاريخ.. لتكن هذه المقولة في أذهاننا .. يجب أن نكون شيوعيين دائماً وليس أحياناً .

التطرق إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلدنا لم يعد ضرورياً، لأنه أصبح معروفاً للقاصي والداني أسباب الوصول إلى هذا الوضع المتردي المأساوي، ليس الأمر بغافل عن أحد، لكنني أقول لرفيقنا الاقتصادي البهلواني الذكي الذي يريد إعادة توجيه الدعم ليصل إلى مستحقه: (تستحقون براءة اختراع) .. أقول لكم لقد نسيتم أن تقترحوا أو ترفعوا إلى مجلس الشعب قانون ينص على تركيب عداد لكل مواطن لاستهلاك الأكسجين كونه ثروة وطنية، لابد من إعادته إلى مستحقه.

إن من يراهن على تغيير نحو الأفضل بوجود هذه الزمر ويطلب منها الحقوق، فهو كمن ينتظر المطر لإطفاء حريق في شهر آب أو تموز.. هيهات.

أوجه مقولة واحدة إلى قيادات فصائلنا الشيوعية: إن من يخون شعبه كالذي يسرق من مال أبيه ليطلع للصوص، فلا اللص يكافئه، ولا أبوه يسامحه .

أعلق قليلاً على شعار وحدة الشيوعيين السوريين: هناك من يقول إنه من السهل طرح فصيل جديد . أقول صحيح، ولكنني أرى أن السبيل إلى وحدة الشيوعيين السوريين هو بإعلان حزب يكسب مصداقيته في الشارع..

لنكن جديرين بهذا اللقب الذي نحمله .. بالنسبة لي، أنا لا أفتخر بشيء إلا كوني شيوعياً.. ■■

تستمر «قاسيون» في نشر الكلمات والمداخلات التي أقيمت في الاجتماع الوطني السابع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الذي انعقد في الحادي عشر من الشهر الماضي في مطعم نادي بردى بدمشق، مع الاعتذار من بعض المداخلين على اختصار كلماتهم أو التصرف بها، وذلك لضيق المساحة من جهة، ولتدقيق وتصويب الصياغات اللغوية من جهة أخرى..



الرفيق وجدي سليمان؛

يجب العمل على مطالب الناس لاسترداد ثقتهم

آيتها الرفيقات أيها الرفاق مع انعقاد الاجتماع السابع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين نكون قد وضعنا لبنة جديدة في بناء وحدة الشيوعيين السوريين، وخطونا خطوة جديدة في مسيرتها .

إنني أتمنى لهذا الاجتماع السابع التوفيق والنجاح، وأن يتمخض عنه قرارات وتوصيات جيدة، بحيث يسرع من وحدة الشيوعيين السوريين ويساعد بتأسيس حزب شيوعي سوري من طراز جديد، بحيث تعود له تقاليد النضالية التاريخية، ويلتصق مجدداً بهوم الوطن والجماهير الكادحة، ويكسب من جديد ثقة الناس عبر العمل على تحقيق طموحاتهم في المعيشة الكريمة والحياة الحرة.

خلال الفترة المنصرمة كانت الرؤية والخطاب السياسي للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وكذلك جريدة قاسيون، تشكل خطوة متقدمة على باحتي الأحزاب والقوى السياسية الأخرى في سورية في مجال السياسة الخارجية والداخلية، وكذلك الاقتصادية والاجتماعية، ولكن للأسف لم يتطور التنظيم بالسوية بنفسها ..

لذلك يجب العمل على توسيع التنظيم ليس انطلاقاً من الإمكانات، بل من الضروريات، وهذا يتطلب العمل على مبدأ المضاعفات في توسع التنظيم، ولتحقيق ذلك مطلوب من الرفاق وبشكل خاص من قيادة (المجلس الوطني) للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين القادم أن يتقدم بخطوات إلى الأمام

■ ■ ■

الرفيق هاشم مسطو؛

إلى مزيد من التضحية ورس الصفوف

الرفاق والرفيقات مندوبو الاجتماع الوطني السابع، أحبيكم جميعاً، وأتمنى لاجتماعنا هذا وضع اللبنات الأساسية في سير الشيوعيين نحو وحدتهم. خدمة للأهداف العامة الوطنية والطبقية التي نعمل من أجلها – نحن الشيوعيين – ومعنا كل شرفاء هذا الوطن.

الرفاق والرفيقات الأعزاء:

لقد استطاع الرفاق في اللجنة الوطنية بين اجتماعين التوسع سياسياً بشكل لا بأس به، وكان مساعدنا الرئيسي في ذلك الجريدة (قاسيون)، بما احتوته عن موضوعات مختلفة تهم شعبنا وقواه الحية، وأهمها في المجالين السياسي الوطني، والاقتصادي الاجتماعي، وقد استفدنا كثيراً من تجربتنا في خوض انتخابات مجلس الشعب إعلامياً وسياسياً، حيث ظهر للناس أننا نحن مرشحو الشيوعيين الحقيقيون رغم وجود ثلاثة رفاق بالجبهة من الفصيلين في حلب ورفيها . ولكن لم يخل عملنا من أخطاء، وقد ناقشناها في حينه خاصة في الريف حيث غبنا عن بعض المواقع، وفي الإدارة المحلية لم نشارك أبداً، كما كان دورنا في المؤتمرات والانتخابات النيابية ضعيفاً لعدم

■ ■ ■

الرفيق أحمد الشعبان؛

لن يكون حزب الفقراء شاهد زور



الرفيقات الرفاق الأعزاء، ميمون اجتماعنا هذا.

حرام على هذا الحزب صاحب الأمجاد أن يتشتت.. عار على قيادات الحزب الشيوعي أن توصل

حزبها إلى ما وصل إليه الآن من إبعاده عن الجماهير وابتعاد الجماهير عنه.

إننا في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين نرفض رفضاً قاطعاً أن يكون الحزب الشيوعي السوري شاهد زور على التحولات الاقتصادية من خصخصة، وسياسة السوق، ورفع الدعم التي يعمل عليها جاهد الفريق الاقتصادي في الحكومة.

إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين هي عمل جبار.. لنتابع مسيرتنا، ولنعد إلى حزبنا مجدده الوضاء.

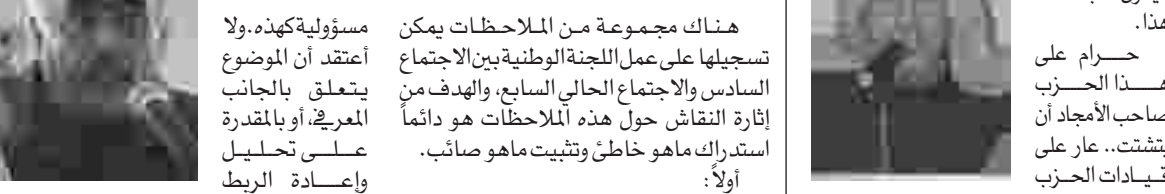
لنرجع إلى الجماهير، ولنعمل على إعادة الجماهير

إلينا من خلال النضال لتحقيق مطالب شعبنا في تأمين الحياة الكريمة التي تليق بهم كبشر، خاصة وأن حزبنا هو حزب الفقراء.. ولنعمل جاهدين على مكافحة الفساد الذي أصبح علامة واضحة وبيّنة في المجتمع السوري.. أتمنى لكم النجاح. ■■

الرفيق كمال إبراهيم؛

حان الوقت للتعامل مع مواقع الفساد

ورموزه، بمعايير الخيانة الوطنية..



هناك مجموعة من الملاحظات يمكن تسجيلها على عمل اللجنة الوطنية بين الاجتماع السادس والاجتماع الحالي السابع، والهدف من إثارة النقاش حول هذه الملاحظات هو دائماً استدراك ماهو خاطئ وتثبيت ماهو صائب.

على الرغم من أن الفساد كان ولا يزال من أهم المحاور الذي استغرق عمل اللجنة الوطنية، في محاولة منها للكشف عنه، وتقصيه، وإسقاطه إن أمكن، إلا أن هذا العمل الهام والكبير، لم يتوافق، وعمل طول الخط، بغياب –الديمقراطية– الوسيلة الأنجع لإنجاح تلك الخطوة، لأنها تعمل على تحرير الطاقة الكامنة للقوى الاجتماعية والسياسية الأوسع والأكثر تضرراً من الفساد. أي الحامل الاجتماعي والسياسي الذي تلقى على عاتقه مهمة الإجهاز على الفساد كملاقة، بمواقعه ورموزها. لقد حان الوقت للتعامل مع مواقع الفساد ورموزه، بمعايير الخيانة الوطنية.. إن قمم البيروقراطية السورية هي مراكز توالد الفساد ومستوطناته. ثانياً:

من الصعب القبول باستمرار تحميل الرفيق الاقتصادي لوحده مسؤولية تدهور الوضع الاقتصادي، وأعضاء الفريق السياسي من

■ ■ ■

توفر الإمكانيات والخبرة. ونقولها بصراحة أيها

الرفاق لم يكن عمل الجميع بمستوى واحد بمن فيهم أعضاء اللجنة، حيث أن البعض لم يصل أدأؤه إلى الصفر، وبعض من عمل منا لم يقم بالمطلوب، نحن مقرون أننا نتقدم،

وخاصة بالرؤية والخطاب السياسي، ولكن ذلك يبقى ناقصاً إذا لم يتوفر الرفيق حامل هذه الرؤية والخطاب.. يلزمنا ضفاف وشواطئ لعملنا، وأن نتعلّى بالروح النضالية الثورية، لأنه لا تقدم من دون مناضلين. لقد انتهى ويسرعة الحلم الفردي بالخلاص أمام التوحش والتغول الرأسمالي، خاصة في منطقتنا المستهدفة بشكل كبير. وإفلاس الإمبريالية كان أسرع مما توقعنا. فإلى مزيد من التضحية ورس الصفوف، لنكون قادرين على القيام بمهامنا الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية.

عشتم وعاشت الشيوعية. ■■

السياسية الثورية وفي القلب منها الحزب

البلشفي. فالتكتيك عند الشيوعيين، ينبغي على الدوام أن يحافظ على الطبيعة المشتركة بينه وبين نتائج تحليل الظاهرة، إنه يحددها بقدر مايتحدد بها، إنهما في جدل مستمر، فكلاهما يتحدد بالآخر.

ثالثاً:

أعتقد أن هناك ضرورةً لإعادة إحياء العلاقة مع المجتمع اليساري الماركسي وعدم إخضاعها لشرط سياسي كضرورة الانسحاب من إعلان دمشق. فالجتمع ليس حزباً سياسياً، ولو كانت المواقف السياسية متطابقة لما كان هناك مبرراً لصيغة التحالف بالأساس. إن إعادة إحياء العلاقة مع التجمع تنطلق من ضرورات أساسية ومهمة أعلن عنها التجمع بشكل واضح لا لبس فيه ولا إيهام ك: الانحياز الطبقي في التفاضل الطبقي بين المنظومة الرأسمالية والعمل كموقف مبدأي، وكذلك الموقف الواضح من الإمبريالية ومشاريعها وسياساتها والصهيونية معاً، والموقف الواضح من رفض التمييز الديني والعرقي والطائفي والجنسي... لا أعتقد أنه من المنطقي تناسي هذه المواقف الأساسية والهامة والتي تشكل أرضية للحوار مع أية قوة سياسية والانطلاق فقط من موقف سياسي اتخذه هذا الحزب أو ذاك، كمؤيد أو موقع على إعلان كإعلان دمشق سيء الصيت. إن إعادة إحياء العلاقة توفر لنا رصيداً بالمعنيين الفكري والحركي هاماً يجب الحفاظ عليه، وذلك بالتلاقي مع الرصيد الذي توفره لنا العلاقة مع الفصائل الشيوعية الأخرى. وفي هذا السياق لابد من التدقيق في الموقف المتسرع للجنة الوطنية

تحويل الصناعيين السوريين إلى تجار وسماسرة

◀ نزار عادلّة

الاقتصاد السوري بوضعه الراهن وبمشكلاته التي أصبحت واضحة، يحتاج للجميع من أجل النهوض، والنهوض يحتاج إلى برامج تنفيذية عملية تخرجنا من دائرة الجمود والركود والتردد إلى دائرة العمل الفعلي.

الاقتصاد السوري يتعرض لمشكلات أصبحت مستعصية بسبب عدم التصدي لها بواقعية ومصداقية ويسبب ازدواجية الخطاب الاقتصادي الحكومي.

والسؤال، لماذا لا تبدأ الحكومة بإعادة توزيع الدخل قبل البدء برفع الدعم أو توزيعه؟؟

الخطر في الأمر أن تكرار الخطاب الحكومي في هذا الموضوع، أدى فيما أدى إلى فقدان الغاز والمازوت، وإلى اختناقات كبيرة مع الصعوبات المعيشية الكبيرة والتي تتزايد يوماً عن آخر، وترخي بثقلها على أصحاب الدخل المحدودة، حتى وصلت إلى مراحل خطيرة مع التدهور الكبير في مستوى الخدمات العامة وفي مقدمتها الكهرباء والماء والنقل والصحة والسكن والتعليم، وهو الذي يترافق مع تصاعد وتزايد الضغوطات الخارجية على سورية بأشكال مختلفة.

نعتقد أن رفع أسعار حوامل الطاقة سيجول ذوي الدخل المحدودة إلى مستويات أدنى تحت خط الفقر نتيجة الارتفاعات المتلاحقة في أسعار السلع الرئيسية، وسوف يؤدي إلى تراجع النمو الاقتصادي. إذ يساهم بشكل كبير في الحد من قدرة الصناعة الوطنية على المنافسة وتحويل الصناعيين السوريين إلى سماسرة وتجار، كما سيؤدي بدوره إلى رفع كلف الإنتاج الزراعي الذي سيؤثر بدوره، وبشكل مباشرة على الفلاح والإنتاج الزراعي بكافة حلقاته.

الشارع السوري يعيش حالة قلق وترقب بانتظار ما تخطط له هذه الحكومة التي لم يعد أحد يثق بقراراتها أو توجهاتها والتي تنذر بكارثة وطنية اقتصادية واجتماعية.

النغمة المستمرة منذ أشهر للفريق الاقتصادي هي ضرورة تأمين موارد جديدة للموازنة..

◀ **د. نزار عبد الله**

وداعاً أيها الصديق العزيز على قلوب الكثيرين الذين عرفوك إنساناً وأستاذاً وباحثاً اقتصادياً ورئيساً لجمعية العلوم الاقتصادية..

غادرتنا مبكراً ونحن في أمس الحاجة إليك وإلى نظرائك، إلى روحك الوثابة، إلى انتمائك القوي الجذور لأمتك، إلى اعتزازك وثقتك بقدرة الإنسان العربي على العطاء والإبداع والابتكار، كنت متفائلاً بالغد المشرق الذي ستحققه سواعد العمال العرب، والأيدي الماهرة والعقول المفكرة العربية، رغم الظروف الصعبة التي يواجهونها من تجزئة واحتلال لفلسطين وغزو للعراق ولبنان والصومال وظلم اجتماعي من رواتب متدنية جداً وأزمات سكن ونقل وتعليم، وغيرها الكثير. كنت مؤمناً بالاعتماد على الذات والتنمية المستقلة، بعيداً عن التنمية

كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيفنا لهذا العدد الرفيق شريف سعدون .

الرفيق المحترم أبو خالد: كيف أصبحت شيوعياً؟

أنا من مواليد الدرياسية بمحافظة الحسكة عام 1941، والدي من أصل أرمني، نجا من مذابح الأرمن التي قتل فيها أهله، لكنه تعرض للخطف، ومن ثم للبيع، ليعيش بعدها حياة تعيسة، وليعمل في ما أتيج له من أعمال (سقي _ جمع حطب _نقل خضار إلى ماردين.. الخ)، وبعد زواجه سكن في قرية القرمانية، ثم انتقل للعيش في الدرياسية.

أنهيت تعليمي الابتدائي عام 1953، وتابعت الدراسة الإعدادية بعد سنتين لعدم وجود مدرسة إعدادية في بلدتي، فدرست في الحسكة إلى جانب عملي بمهن مختلفة (بائع خضار _ عامل بناء سائق جرار ...الخ)، وكنت متفوقاً في دراستي أيضاً .

أما عن تعرّفي على الشيوعية، فكان عن طريق أخي جميل الذي كان شيوعياً منذ عام 1948، وقد انتسبت للحزب أثناء دراستي في دار المعلمين، واستطعت حينها تنظيم عدد من الطلاب الذين كانوا يدرسون الإعدادية بمدارس خاصة..

البنية على التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية للغرب الاستعماري والمنظمات الدولية التابعة له مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.. الخ. للحرية ثمن باهظ، ويتطلب التحرر تضحيات جسام في الأرواح والجهد والوقت من أجل غد أفضل.

عرفتك صديقاً صدوقاً، تتجدد حياتك بقاء الأصدقاء، يولد الحوار أفكاراً جديدة لديك ولديهم وتزدهر الحياة به، الصداقة نسج الحياة لديك، كنت تمنى أن يكون كل من حولك أصدقاء، وكنت تتألم عندما تكتشف أن زبداً من الناس لم يكن صادقاً.. أصبت مراراً بخيبة أمل مرة في العديد ممن عاشرت من الناس أو عملت معهم، بيد أن الابتسامة نادراً ما كانت تفارق وجهك على الرغم مما عانيته من آلام المرض، كنت صادقاً في تعاملك مع الآخرين، تقول وتعمل ما تؤمن به، كنت تعمل بشكل دؤوب صعب على من عمل معك محاكاتك،

وهنا نقول: القطاع العام قام بدور اقتصادي ـ سياسي ـ اجتماعي هام خلال أربعة عقود، وحقق إنتاجاً صناعياً هاماً، وأسهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية. صحيح هناك فساد وأخطاء، ولكن حل مشاكل القطاع العام ليست مستعصية، ولكن هناك نوايا بعضها ظاهر في العلن وبشكل واضح، وبعضها يعمل بالخفاء لتصفية هذا القطاع، إنما بطرق أخرى لا تشابه ما جرى في مصر أو في بلدان الاشتراكية سابقاً، لإنهاء مرحلة كاملة من تاريخ سورية تحت شعارات الإصلاح والتطوير والتحديث، ومن ثم ضرب القطاع الخاص الوطني المنتج، وهو عملياً يتعرض الآن إلى محاصرة وإلى تضيق، وإلى أزمات أدت إلى إغلاق عشرات المؤسسات الإنتاجية، لتحويل سورية في المحصلة إلى بلد خدمات.

لماذا بقي مشروع إصلاح القطاع العام في الأدراج لأكثر من عامين؟

لقد حدد المشروع شركات خاسرة وشركات رابحة وشركات حدية، ويبدو أن القانون لن يظهر إلا بعد أن تصل الشركات كافة إلى شركات خاسرة، وبموجب مشروع القانون سوف تطرح للبيع والتصفية وينتهي شيء اسمه القطاع العام، وتحت يافطة التطوير والتحديث تقدم أهم المرافق الاستراتيجية إلى شركات أجنبية كمرفأي طرطوس واللاذقية، والأخطر أن مرفأ اللاذقية أحضر مؤخراً أليات وأجهزة لتطوير عمله

وداعاً.. عصام الزعيم

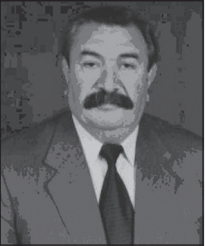
تقرأ وتكتب وتحلل وتنظم المحاضرات والندوات دونما كلل. كنت قادراً على الإصغاء للآخرين قدرتك على التكلم بلغة علمية دقيقة وأسلوب عربي جذل، كنت تحب الناس بكل جوارحك وقد أحبك الناس أيضاً، وبقيت تعمل حتى آخر يوم من حياتك، فألقيت عصا الترحال في دير الزور المحافظة النائية.

رحمة الله عليك.. نحن ماضون على درب الذي ساهمت بتعبيده، درب النضال من أجل وحدة الأمة العربية وتحررها، ومن أجل العدالة الاجتماعية والحياة الكريمة لكل الناس.. رحمة الله عليك يا رفيق الدرب.

وكما قال الشاعر العربي:

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام



أن أعلن عن انتمائي، وكانوا ينادوني (بخالد الصغير).

على الصعيد الحزبي عملت بهيئات مختلفة: عضو فرعية، ثم سكرتير فرعية، ثم عضو منطقية، وحضرت مؤتمرات الحزب (السادس والسابع والثامن)، وكان لي شرف التوقيع على ميثاق شرف الشيوعيين السوريين مع رفاقي، وحضرت المؤتمر الاستثنائي للحزب في (18-12 2003) ومازلت متابعا.. وبالمناسبة فأنا أشكر زوجتي (أم خالد) وأشيد بدورها في دعمي ومساندتي بتكوين عائلة شيوعية حيث يتابع أولادنا العمل من بعدنا ..

وأود هنا أن أقول: إن العمل السياسي يحتاج إلى تربية كوادر مثقفة، علماً أن التنقيف الحزبي على ضرورته كان يعاني فيما مضى من التقصير، فالبرامج الثقافية لم تكن تنفذ بسبب العامل الاقتصادي، فمن ناحية كان الكثيرون يعتمدون على العمل الموسمي ويعانون من عدم الاستقرار المعيشي ومن الهجرة المتواصلة. ومثال على ذلك أن ثمانية وعشرين رفيقاً غادروا بلدتنا إلى المدينة



بمبلغ مليارين ونصف، هل نقدمها للمستثمر؟

ما المشكلة؟ هل فقدت سورية الإدارات الوطنية؟

الفساد يتفاقم ويستشري في المواقع كافة في غياب المحاسبة والمساءلة، ولم يعد يتمثل في الرشوة أو الغش أو سمسرات الشركات في العقود والمناقصات، بل هناك نهب للمواطن في كل مكان، في الاستيلاء على أراضى الدولة، في اقتحام المحميات التي صرفت عليها الدولة المليارات وتم تجييرها لحفنة من أصحاب النفوذ، في قانون ضابطة البناء الذي أفسد من لم يكن فاسداً، في الأعلاف التي تهيم عليها مافيا تتبعها في السوق السوداء، في الجمارك، في الوكالات الحصرية للسيارات..إلخ.

كل ما تعيشه وتمر به سورية بحاجة لوقفه صريحة وشجاعة لردع السياسة الليبرالية التي يقودها وينفذها البعض، وهي تعليمات صندوق النقد والبنك الدولي، وهي انعكاس لما تريده الولايات المتحدة من سورية.

ومن خلال تجارب الشعوب يتأكد أن منهج الليبرالية الاقتصادية لا يتفق مع المصالح الوطنية، والإصلاح، بل يجب تدعيم دولة التعاون والدستور وتفعيل دور مجلس الشعب والنقابات والمنظمات والأحزاب في مواجهة مافيا الفساد ..

■ ■



بين عامي 1969 1970-، ومن ناحية أخرى كانت الدورات المركزية ضعيفة، بينما في ظروف أصعب كان العمل أفضل، فمثلا عام1958 أذكر أنه تم تعيين ثلاثة مدرسين شيوعيين من خارج المحافظة، وهم الرفاق عبد الكريم مناع، وشهدت صدقتي، وأحمد حبيب، في منطقة رأس العين، وقد استفادت منهم المنظمة كثيراً، حيث أحضروا معهم كراسات، وكانوا يمررونها من بيت إلى بيت ليدرسها الرفاق، كذلك كانوا يعقدون اجتماعات موسعة لتنقيف الرفاق، ولا شك أن مسألة الكادر والتنقيف مسألة هامة يجب بحثها بكل جدية، مع أهمية مسألة العمل بين الطلاب، هذا القطاع الهام الذي منع الحزب من التوسع فيه .

وفي الختام أقول: إن وحدة الشيوعيين السوريين لم تعد فقط مجرد رغبة ومطلب لكل شيوعي يعز عليه الحزب وتاريخه، بل أصبحت ضرورة يفرضها الواقع الموضوعي، لأن بقاء الحزب بحد ذاته مرتبط بها .وأخيرا أشكر صحيفة قاسيون على مبادرتها بإفساح المجال أمام الرفاق للحديث عن تاريخهم وتاريخ حزبه، وأتمنى أن تكلل هذه الخطوة الهامة برص صفوف الرفاق، وكتابة تاريخ الحزب كاملاً اعتماداً على مصادر تتسم بالموضوعية والدقة، ليستنى للأجيال الشابة الاطلاع عليه ودراسته والاستفادة من التجارب الغنية والمواقف الجريئة والتضحيات العظيمة التي سطرها الرفاق في كل ميادين النضال الوطني والطبقي.

■ **محمد علي طه**

الغاز الوطني..

والغاز الأجنبي

◀ **عبيسي سميسم**

منذ نحو 30 عاماً، حين لم تكن الكهرباء قد وصلت إلى قريتنا بعد، كانت أمي ترسلني إلى الدكان لأشتري لها بلورة للمبة الكاز، وكان البائع يبادرنني بالسؤال: هل تريد بلورة أصلية، أم بلورة أرمنازية؟ (والأرمنازية هي بلورة مصنوعة في أرمناز إحدى مناطق إدلب)، وطبعاً كنت أختار البلورة الأصلية، لأن أمي كانت تؤكد على أن أشتري بلورة أصلية نمرة 4 لأنها تضيء بشكل أفضل ولا تسبب «الشحار»، وقد رسخ في ذهني الطفولي حينها أن أية سلعة ليست أصلية هي حكماً أرمنازية، وبعد أن كبرنا قليلاً، وكانت قد دخلت سلع وطنية أخرى غير بلورات الكاز إلى السوق السورية، توسع مفهوم الجودة في ذهني لتصبح كل سلعة ليست أصلية هي صناعة وطنية، وأخذ هذا المفهوم الذي رسخ في ذهني رغباً عني يتسبب لي بعداب الضمير، لأن تربيتي الطليعية والشببية كانت تتعارض مع هذه النظرة الدونية للمنتج الوطني، فعاولت أن أقنع نفسي بأن هناك ظروفًا كثيرة تمنع صناعيينا من إنتاج سلع تضاوي وتنافس السلع الأجنبية، ولما لم أستطع أن أقنع نفسي، رحت أعزيبها بأن لدينا سلعاً وطنية متفوقة على السلع الأجنبية، صحيح أنها لا تصنع في معامل، ولكنها في المحصلة سلع تتداول، فغنم العواس والماعز الشامي هما سلعتان وطنيتان تتفوقان بجودتهما على كل أنواع الغنم والماعز في العالم، ومثلما ينظر السوريون إلى المنتجات الأجنبية على أنها أفضل من منتجاتنا الوطنية، كذلك الدول الأخرى تنظر إلى أغنامنا وماعزنا على أنها أفضل من أغنامهم وماعزهم، ومنذ عدة سنوات مازلنا نقرأ ونسمع عن عزم الحكومة على تطوير الصناعة الوطنية، وتشجيع القطاع الخاص الصناعي على تحسين جودة المنتج السوري، وبالفعل فقد منحت لهذا القطاع التسهيلات لناحية القوانين التي تسهل عملهم، والإعفاءات الضريبية والجمركية، وحتى غرض الطرف عنهم لناحية استغلال عمالهم، وبالمقابل فتح السوق السورية أمام بعض المنتجات الأجنبية، علها تكون حافزاً لهم ليحسنوا إنتاجهم، وينافسوا تلك المنتجات، ولكن الذي حصل هو اندثار كل السلع المصنعة محلياً بعد دخول مثيلاتها المستوردة. فمثلاً كانت لدينا بعض المعامل التي تصنع ألعاب الأطفال، ولكن بمجرد أن تم السماح باستيراد هذه السلعة، أغلقت كل المعامل التي كانت تصنع الألعاب وتحول عمالها إلى عاطلين عن العمل، وتحول أصحاب المعامل إلى تجار يستوردون الألعاب من الخارج، لنكتشف أن معظم صناعيينا لا يتمتعون بالحس الصناعي، بل يمارسون العمل الصناعي كتجارة، وحين وجدوا أن التجارة من الخارج أكثر ربحاً من التصنيع اتجهوا إلى الاستيراد. ونستطيع القياس على ذلك في كل الصناعات الوطنية الأخرى، فتجارنا الصناعيون، كانوا أول من خذلنا، وخذل منتجاتنا الوطنية، ليكرسوا في أذهاننا الصورة السلبية عن المنتج الوطني، لدرجة أن موزع الغاز الذي يبدل اسطوانات الغاز في حينا سألني أثناء أزمة الغاز حين أردت أن أستبدل منه أسطوانة للمنزل، إن كنت أريد أسطوانة غاز وطنية أم أجنبية، ولما تعجبت من سؤاله، قال لي: إن الأسطوانة الوطنية بـ 200 ل.س، أما الأجنبية فهي بـ 250 ل.س، ولما سألت عن الفرق بين الأسطوانتين، أخبروني أن موزعي الغاز يسمون الأسطوانة التي أفرغ قسم من محتواها: أسطوانة وطنية، بينما الأسطوانة الممتلئة فيسمونها: أسطوانة أجنبية، فهل وصلت الصناعة الوطنية إلى هذا المستوى بالفعل، أم أن بائعي الغاز مازالوا يحتفظون بذكرتهم الطفولية عن المنتج الوطني منذ أيام بلورات الكاز؟؟

■ ■

ملفات قطنا المستورة تتكشف؛

تزوير عقود الحقائق.. وتفشي الأوبئة

المعنية: كيف تم اكتشاف وجود مبلغ سبعة ملايين ليرة سورية، كاحتياطي لصالح خزينة البلدية؟ ولماذا لم يتم استخدامه لأغراض خدمة المدينة من الرئيسين الحالي والسابق (النادر) و(بطيخة)؟

● الأوبئة

سابقاً وبالتأكيد لاحقاً، تعرضت قطنا لجوائح مرضية من تسممات، وإسهالات طالت أغلب سكانها، وأطفالها بالذات كانوا عرضة لأسابيع مرعبة من الاسهالات، ردها الأطباء والمتخصصون إلى تلوث مياه الشرب.
في المرة الأولى تلوثت مياه الشفة بالصرف الصحي من كارزينو قطنا المترع على النبع (وهذا له قصة استثمارية)، والثانية بدعوى وجود تجمع سكاني مخالف غير مخدم بالصرف الصحي، وبلوث النبع.

الوباء الأخير الذي تشهده قطنا هو التهاب الكبد الإثنائي، وقد وصلت الإصابات حسب الأطباء والصيادلة إلى أكثر من 60 إصابة في الفئة العمرية 4 – 20 سنة، وتركزت بمعظمها في المدارس، ويعزى سببها إلى المياه الملوثة، والبلدية ووحدة المياه في سبات عميق.

● الرحمة أيها الأوصياء

السيد محافظ ريف دمشق المحترم: ملف مدينة قطنا وضع بين أيديكم لأكثر من مرة، والرقابة الداخلية وصلها شكاوى فردية وجماعية متكررة، وكانت النتيجة ليس كما يشتهي المواطن المستغل والمهمل.

والآن أعضاء مجلس المدينة يرفعون شكواهم، للرقابة، للصحافة، فهل أنتم تعدلون؟؟ ■ ■



المكتب التنفيذي بمحافظة ريف دمشق.

● رئيس جديد متعاون

رئيس المجلس البلدي الجديد المهندس حسن بطيخة، ومنذ الأيام الأولى لاستلامه الكرسي العتيذ كان(متعاوناً).

فقد طرد أكثر من مواطن من مكتبه، ورفض تخديم أحد الأحياء الذي فاض بمياه الصرف الصحي الأسنة، ورفض التعاون مع الصحافة بدعوى أنها أمر فائض عن حاجة الحياة.

وكان رفض التخديم بحجة أن البلدية وخزintها مفلسة ويعيث بها الهواء... وهنا أتى السؤال الذي يجب أن لا يمر مرور الكرام خصوصاً لدى الجهات

حديقة (السريران)، ووضع بدلاً عنها أكشاكاً وقام بتأجيرها .

كذلك لم يلتزم المستثمر الدكتور بالدوام المبين في العقد، وكان السهر في حديقة وسط البلد حتى الصباح، كذلك وضع خيمة على كامل الحديقة، وأزال الأشجار، واستبدلها بالأحواض.

المستثمر تصرف كما يتصرف برزقه، أشاد الأكشاك المشرعة على الخارج وعلى الشارع العام، وأجرها للغير، كذلك منع جلوس المواطنين في الحديقة، وكأنها ملكية خاصة له.

المخالفة الأبعش هي تمديد العقد بالاتفاق مع رئيس البلدية السابق (الشريك الخفي)، علماً أن مجلس المدينة تحفظ على تمديد العقد بموافقة

عبد الرزاق دياب
لم تحظ مدينة من خير وماء وطبيعة هائلة وتنوع سكاني منسجم، كما حظيت قطنا، تلك المدينة المجاورة لجبل الشيخ، المروية بماء تلجه.. انتعاش صيفها..
وبالمقابل لم تحظ مدينة مثل قطنا برئيس بلدية يحبها ولا يعتبرها فرصة ليجمع المال من الرشاوى والمخالفات، واستثمار المنصب بعلاقات مع الفاسدين من أمثاله والذين حموا ظهره حتى غادر رئاسة البلدية، وعاد إليها من نافذة المجلس البلدي، ليعاود تغطية ما ارتكب من آثام بحق مدينته. الأدهى من كل هذا أن السيد رئيس البلدية الجديد يتميز بالعصبية وكراهية المواطن واحتقاره، ويصم أذانه عن كل خطأ، والأدهى أنه يرى في سلفه قدوة حسنة.

● فلاش باك

على طريقة الأفلام الغربية نبدأ من المشاكل الأخيرة للمدينة، وهي قد تكشف فيما بعد مثيلاتها، من مخالفات للقانون والتفرد في القرار إلى درجة التوقيع على عقود نيابة عن المجلس البلدي كاملاً فأية عنجهية وآية وقاحة.. وأين من يحاسب؟

السيد المنصرم رئيس مجلس المدينة السابق(محمد نهاد نادر) وفي الدورة السابقة التي مارس فيه تسيير أمور المدينة كديكتاتور من القرون الوسطى، كان قد أجرى عقداً لاستثمار ثلاث حدائق في المدينة مع أحد شركائ(تبين ذلك فيما بعد) مقابل مبلغ زهيد، ولدة أربع سنوات أي فترة ولايته للمنصب، قام بشكل منفرد بتمديد العقد المبرم مع المدعو الدكتور سمير عثمان، دون الرجوع إلى المجلس ولدة 10 عشر سنوات، مخالفاً شروط

فندق وقصر البوكمال السياحي في مهب الريح

في عام 1991 تم إبرام عقد بين مجلس مدينة البوكمال وبين أحد المستثمرين لاستثمار فندق وقصر البوكمال السياحي، ولأسباب عديدة تم التنازل من المستثمر لمستثمر آخر بعد مضي ست سنوات، أي في عام 1997، على أن تنتهي مدة الاستثمار عام 2012، لكن بعد صدور القرار رقم 1416 عام 2002 عن محكمة بداية الجزء في دير الزور والكتب ذات الدرجة القطعية والمتضمنة نقل حق الاستثمار لمستثمر جديد آخر، عندها صدر عن المكتب التنفيذي لمجلس مدينة البوكمال القرار رقم/4/ في 2004 والمتضمن تمديد مدة الاستثمار لعشر سنوات أخرى، تبدأ من اليوم الذي يلي تاريخ انتهاء مدة الاستثمار في العقد السابق، وتم تصديق هذا القرار من مجلس محافظة دير الزور بقرار يحمل الرقم/316/ في 2005.

ولغاية شهر شباط من عام 2006 لم يتمكن الطرفان من إبرام العقد، وبدأت الشكاوى والمراسلات بين الجهات المختصة.. وبما أن المستثمر مذموم ببدلات استثمار، فقد تحفظت الدائرة القانونية في مجلس مدينة البوكمال، ورغم هذا التحفظ القانوني تم إبرام العقد مع إعطاء المستثمر مدة سنة ونصف ودون بدل استثمار بحجة تجهيز الفندق. واعتباراً من 2006/8/1 وهو تاريخ إعطائه أمر المباشرة، هذه المدة التي تنتهي حتماً في 2008/2/1 ورغم الإنذار الموجه للمستثمر الذي يحمل الرقم/916/ص بـ 2007/2/1 الذي يذكر وينذر المستثمر أن المدة الممنوحة له قد شارفت على الانتهاء، لكن لا حياة لمن تنادي، بل أصبح يحاول الحصول على قرض مالي بملايين الليرات وبضمانة فندق وقصر البوكمال السياحي، وكان ملكية هذه المنشأة تعود له وليس لمجلس مدينة البوكمال، بل أصبح يعرض استعداده لشراؤها.. وهنا نجد عدة أسئلة تطرح نفسها بقوة:

لماذا لم يؤخذ تحفظ الدائرة القانونية بعين الاعتبار؟

لماذا قبل المجلس السابق لبلدية البوكمال بكل هذه المماطلة من المستثمرين؟

لماذا أعطيت كل هذه التسهيلات من المجلس السابق ورئيسه؟ أما كان من المفروض أن يقوم المجلس باستثماره مباشرة؟ وإذا تعذر ذلك أما كان من الأحرى أن تفسخ جميع العقود مع المستثمر الحالي، وإعادة طرحه للاستثمار خارج هذه الحلقة وبشروط جديدة، وأن تعتبر مدة التجهيز من ضمن المدة التي يتفق عليها ومدفوعة الأجر والزام المستثمر بالعمل وفق ذلك؟

إننا نطالب مجلس مدينة البوكمال الجديد بفسخ العقد واستثمار القصر بالطريقة المثلى صوناً للمال العام.

البوكمال .مراسل قاسيون

صفقة مشبوهة في وزارة النفط وشركة المحروقات..

والشرفاء هم الضحية

● السلطة القضائية.. لاحول ولا قوة

قام بعض العاملين المصرفين من الخدمة في مالية حلب باللجوء للقضاء الذي يفترض أن ينصف المظلوم ويرد له حقوقه، فماذا كان حكم محكمة البداية العمالية؟ لقد أصدر القاضي علي العيسى عدة أحكام لعدد من العاملين ومن بينها القرار رقم 254 أساس 305 لعام 2006 والذي خلص فيه القاضي إلى قبول الدعوى شكلاً ورفضها موضوعاً (لأن الصرف من الخدمة هو من الملامات التقديرية التي تمارسها الإدارة بلا معقب عليها من القضاء مادام تصرفها يتخذ بعد اقتراح اللجنة المذكورة لأن القانون لم ينص على ضرورة الإفصاح عن سبب الصرف في القرار القاضي بذلك).. والواقع أن القاضي قد تناسى عن عمد أو عن سهو أن من واجبات القاضي الإداري البحث عن أسباب القرار الإداري، وهل هي مشروعة أو لا، مع العلم بأن هذه المحكمة أصدرت عدة قرارات مشابهة لهذا القرار.

● من ينصف المظلومين؟

بعد مراجعة عدد من العاملين المصرفين من الخدمة بمالية حلب للسيد الوزير وعلمه ببراءتهم مما نسبه اليهم مدير مالية حلب أحمد زهير شامية، ووجود عداوات شخصية بين المذكور وبين بعض المصرفين من الخدمة، اكتفى بإنهاء نذب السيد شامية وتكليف غيره بالمهمة.

هذا الموضوع أطرحة للمناقشة المفتوحة على مستوى سلطات الدولة الثلاث إضافة للسلطة الرابعة (الصحافة) والباحثين ولكل مهتم بهذا الموضوع، مع الإشارة بأنني أعتقد بأن المظلوم في هذا البلد لا يجب أن يلجأ إلى الأمم المتحدة ولا إلى مجلس الأمن أو لجان حقوق الإنسان، بل عليه أن يجد من ينصفه في سورية وليس خارجها، وهذا بمقتضى العقد الاجتماعي الذي تنازل فيه الفرد عن جزء من حريته وحقوقه مقابل حمايته من الدولة، والا فماذا سيبقى من هذا العقد إذا لم يجد المظلوم من ينصفه في بلده. وفي الختام أرجو أن نجد التطبيق الفعلي لكلام السيد رئيس الوزراء في جريدة الثورة بعددها رقم / 12910/ تاريخ 2006/1/17، (بأن الصرف من الخدمة لا يتم إلا بعد التأكد من تورط الموظف في عمليات لا يقرها القانون، وأن يكون إلى جانب اسم كل موظف مقترح للصرف من الخدمة الأسباب والمبررات التي أدت لصرفه، وأن هناك آلية تضمن عدم صرف البريء أو حتى أولئك الذين لم نتأكد تماماً من مخالفتهم للقوانين).

إن حماية العامل من التسريح دون مبرر أصبحت ضرورة اجتماعية تعكس آثارها على أفراد المجتمع من العمال الذين هم أحوج منهم في أي وقت مضى (في ظل اقتصاد السوق اللااجتماعي) إلى الأطمئنان والثقة في أعماق قلوبهم بعناية الدولة بمصيرهم ومسؤولياتها عن مستقبلهم ومستقبل أولادهم.

ملاحظة: المادة كاملة منشورة على موقع قاسيون الإلكتروني وتتضمن شروحات قانونية وافية وتفاصيل إضافية

❖باحث قانوني

خريج المعهد الوطني للإدارة العامة



الاقتصادي بسبب ارتكابهم لجرم سرقة الأموال العامة عام 1999م. وبتاريخ 2007/7/30 (بعد نقلي من شركة محروقات إلى معهد الإدارة)، أصدر مدير عام محروقات قراره العظيم رقم /2106/ المتضمن إعادة شقيقه للعمل في شركة محروقات وبموافقة مسبقة من وزير النفط سفيان العلاو، والحجة في إصدار القرار حصول المذكور (شقيق المدير العام) على قرار من محكمة الجنايات بإعادة الاعتبار، ولكن قانوناً ماذا يعني إعادة الاعتبار؟ إنه إجراء قانوني تتخذه المحكمة التي أصدرت حكماً على شخص ما بجرم معين، يتضمن شطب هذا الحكم من سجله العدلي بعد مرور مدة معينة يحددها القانون، والهدف من هذا الإجراء إعادة الحقوق المدنية والسياسية لهذا الشخص بحيث يصبح أهلاً لتولي الوظائف العامة بعد أن أصلح نفسه.

ولكن هذا الإجراء لا يعني إعادة هذا الشخص إلى عمله السابق بحكم القانون، فلماذا أقدم مدير عام محروقات على هذا التصرف...؟؟!

لقد حدثت صفقة مشبوهة بين وزير النفط ومدير عام محروقات، خلاصتها قيام وزير النفط بتوقيع مشروع كتاب صرعي من الخدمة ظلماً وعدواناً مقابل إعادة شقيق المدير العام زياد الخطاب إلى عمله رغم أنه فاسد ومحكوم من محكمة الأمن الاقتصادي بجرم سرقة الأموال العامة. والمصيبة الكبرى أن هذه الصفقة قد تمت بمباركة وتغطية قانونية من الجهاز المركزي للرقابة المالية بتأشيرته على قرار إعادة للعمل، متجاهلاً عدم وجود موافقة من السيد رئيس الوزراء على الإعادة كما يفرض القانون، ومتجاهلاً بلاغ رئاسة مجلس الوزراء رقم 86/ب. 15/1748 تاريخ 1974/5/9 والذي ورد فيه حرفياً: «نطلب إلى جميع الوزارات والإدارات العامة والشركات المؤممة وجميع المصالح الرسمية عدم رفع طلبات بإعادة العاملين السابقين الذين جرى تسريحهم لاتهامهم بجرائم السرقة أو الرشوة».
إن هذه الحادثة المشينة تضع الحكومة والسلطة التشريعية والقضائية أمام سؤال هام!! هل نحن فعلاً نكافح الفساد عن طريق أسلوب الصرف من الخدمة...؟؟!

◀ حكمت سباهي شعيب

يبدو أن الفساد في أجهزة الدولة أصبح كالهواء الذي نتنفسه، وكالماء الذي نشربه، وقد بدأت حكايتي التي بالتأكيد ليست شخصية، وطالما تكررت في بلدنا، عندما قام وزير النفط السابق بترشيحي للدراسة والتدريب في المعهد الوطني للإدارة العامة بتاريخ 2004/10/2 حيث كنت أعمل بصفة رئيس شعبة قانونية في شركة محروقات. هذا اليوم كان بداية نهاية عملي في الدولة، لأنني سأصرف (لاحقاً) من الخدمة لأسباب تمس النزاهة ضمن إجراءات حكومتنا الرشيدة لمكافحة الفساد!

فقد بدأت تنهال عليّ العقوبات المسلكية (تنبيه ـ إنذار ـ حسم من الأجر) لأسباب مختلفة فبركتها ضدي إدارة شركة محروقات بواسطة مديرية الرقابة الداخلية، وعندما تعرضت للضرب في الشركة بسبب إعدادي تعميم لمكافحة الفساد، قامت هذه الرقابة الداخلية بمحاولة المصالحة بدلاً من فتح تحقيق بجرم مشهود، وعندما تحول الموضوع للنياية العامة والشرطة، تذكرت بعد أربعة أشهر أن تفتح هذا التحقيق، ولكن بشكل يخالف الحقيقة؟! استمرت مضايقتي وإرهابي أثناء دراستي في معهد الإدارة بشكل مستمر وبأشكال مختلفة (منعي من زيارة شركة محروقات ـ طلب خطي من وزير النفط إلى وزير التعليم العالي بفصلي من المعهد ـ عدم الموافقة على تمديد إجازتي الدراسية الممنوحة استناداً للقانون، ومحاولة تشويه سمعتي الشخصية بموجب كتب سرية ترفع بحقي تتضمن ذماً وقدحا موقعة من وزير النفط ومدير عام محروقات).

وعندما لم تقلح هذه الإجراءات قام مدير عام محروقات بتهديدي بصريّة من الخدمة إذا لم أتنازل عن الدعاوى القضائية التي قمت برفعها عليه وعلى بعض العاملين بشركة محروقات.

وقد وقفت إدارة المعهد بجانبي وسعت لتخليصي من سلطة الضلال المفضوحة على كل الأصعدة. فتم نقلي إلى ملاك المعهد الوطني للإدارة لاتابع دراستي للحصول على شهادة عليا في الإدارة العامة. ولكن ذلك لم يشف حقد القائمين على إدارة شركة محروقات (رغم خضوعي للضغط والإكراه وتنازلي عن جميع الدعاوى المرفوعة من قبلي أمام المحاكم)، فقامت بمناعبة الإجراءات للوصول إلى قرار بصريّ من الخدمة، وكان لها ما أرادت فأصدر السيد رئيس الحكومة قرار 5560 تاريخ 2007/12/30 بعد أن تخرجت من المعهد بنحو أسبوع واحد فقط.

هذا ما حدث معي... أصبحت فاسداً لأنني وقفت بوجه الفاسدين ومصلاحهم في وزارة النفط، وأصبحت فاسداً لأنني مارست حقي الدستوري في اللجوء إلى القضاء لأزيل الظلم عني، أصبحت فاسداً لأنني انتسبت لمعهد الإدارة لتحسين أدائي الوظيفي.

● الوجه الآخر لمكافحة الفساد!

أصدر مدير عام محروقات عبد الله خطاب قراراً بتاريخ 2004/4/21م يتضمن فرض عقوبة التسريح التأديبي بحق شقيقه زياد الخطاب إضافة لعدد من العاملين بالشركة، وذلك تنفيذاً لحكم من المحكمة المسلكية بدمشق وحكم من محكمة الأمن

استمرار مسلسل الخصخصة تحت شعارات وحجج براقعة

◀ يوسف البني

في البداية صدقت بعض القوى الوطنية طروحات الفريق الاقتصادي،وبررت سياساتهوبرامجه، أمام الوجود والتصريحات التي أطلقها بعض المسؤولين السوريين وعلى رأسهم النائب الاقتصادي ووزير الاقتصاد والمالية، بأن لا خصخصة ولا تصفية للقطاع العام. ولما بدأت القوى الليبرالية التي يمثلها هؤلاء الوزراء بتمرير المشروع الاقتصادي خطوة خطوة، لربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد المعولم، وطرحت بعض الشركات الراحبة للاستثمار، جوبه هذا المشروع بمعارضة شديدة من اللجان النقابية والنقابات، وفشل في الجولة الأولى، ولكن الفريق الاقتصادي، تحت يافطة التطوير والتحديث، أصر على طرح الشركات الراحبة التي لا يمرر ل طرحها للاستثمار، فهي تمثل الأمن الوطني، تجاه المخاطر المعروفة من الاستثمار الأجنبي. . بعد صدور المرسوم 55 لعام 2002، الذي أزال صفة الوكيل الحصري عن التوكيلات الملاحية، سُمح للقطاع الخاص أن يؤسس وكالات خاصة، بلغت حتى الآن 60 وكالة، تعمل بكل الوسائل للحلول محل التوكيلات الملاحية. وانتزعت القسم الأعظم من الأعمال التي كانت تقوم بها، فتراجع دورها وتراجع معه ما كانت تؤديه إلى الدخل الوطني.

. في العام 2001، حين كانت التوكيلات الملاحية الوكيل الحصري، بلغ حجم واردات مرفأ طرطوس 5.7 مليون طن، وبلغت أرباح التوكيلات منها 157 مليون ل س، وفي عام 2002، ارتفعت واردات المرفأ إلى 8.473 مليون طن، حققت منها التوكيلات ربحاً قدره 648.6 مليون ل س، أما في عام 2006، وبعد أن نشطت كل الوكالات الخاصة، بلغ حجم واردات المرفأ فقط 12.7 مليون طن، كان ربح التوكيلات منها 197.6 مليون ل س، وهذا يظهر حجم الخسارة التي حلت بالتوكيلات. ففي عام 2005 كان ربح الوكالات الخاصة ما يقارب المليار ل س، دخل منها إلى خزينة الدولة كضريبة أرباح مبلغ 4.882 مليون ل س، بينما دفعت التوكيلات بالغام نفسه عن الأرباح البالغة 203.9 مليون ل س، ضريبة دخل تساوي 69.9 مليون ل س. فكم نتألم حين نقارن هذه الأرقام وندرك كم لحق بخزينة الدولة من خسارة هائلة. وقد تكرر هذا في العام 2006 حيث دفعت الوكالات الخاصة فقط مبلغ 4.43 مليون ل س كضريبة دخل عن كل أعمالها، بينما دفعت التوكيلات 69 مليون ل س. وكانت شروط العقد قد نصت على استقدام وكالات بحرية وبواخر وخطوط ملاحية جديدة، واستقدام 500000 حاوية سنوياً، وقد قبلت الشركة المستثمرة بذلك، ولكنها لم تنفذه، بل عمدت إلى سرقة البواخر والخطوط الملاحية التي كانت بعهدة شركة التوكيلات الملاحية، وهذه عملية قرصنة واضحة، وبدلاً من استقدام 500000 حاوية، بلغت الحاويات المستقمة 35000 حاوية فقط، علماً أنه قبل تسليم المحطة للشركة المستثمرة، كان عدد الحاويات يزيد عن 40000 حاوية سنوياً، أي تم تنفيذ 7 ٪ فقط من الخطة التي تعهدت بتنفيذها .

. سعت الحركة النقابية والجهات المهمة بمصير القطاع العام ومستقبل الطبقة العاملة لإنقاذ هذه الشركة من الانهيار. ولدراسة مذكرة شركة التوكيلات الملاحية، عقد اجتماع للجنة القرار 337 برئاسة معاون وزير النقل لشؤون النقل البحري، عماد الدين عبد الحي، صاحب المبادرات لإنتاج أشكال الخصخصة.

التهرب الضريبي للشركات المستثمرة إحدى الخسائر الكبرى لخزينة الدولة.

الفريق الاقتصادي ماض في مخططاته رغم ادعاءاته:

«لا خصخصة لا تأجير لا استثمار»



وبدلاً من اقتراح المساعدات اللازمة للتوكيلات الملاحية، لتجاوز تراجعاتها وضبط تجاوزات الوكالات الخاصة، خرجت اللجنة بتوصيات تضيق على التوكيلات، لدرجة أن رئيس اللجنة طلب منها الاستعداد لإلغاء العمولة التي تتقاضاها، ولوح بإمكان إخضاع نواقل النفط للوكالات الخاصة، وقد حدث هذا فعلاً، استنادا للتعليمات التنفيذية الواردة بالقرار رقم: 750 تاريخ: 2003/5/8.

مرفأ اللاذقية..الحلقة المكملة

في حلقة جديدة للخصخصة مكملة لما جرى في مرفأ طرطوس من طرح استثمار محطة الحاويات والرصيف رقم 7، وما لهما من خدمات، لشركة فلبينية قد تكون وهمية، قررت اللجنة الإدارية لشركة مرفأ اللاذقية بتاريخ 2005/8/4 وبموافقة الوزير والمدير العام لمرفأ اللاذقية الإعلان عن تطوير محطة متخصصة للحاويات بالسرعة الممكنة وطرحها للاستثمار وفق دفتر شروط يعد في مرفأ طرطوس ويشابه دفتر شروط إعلان استثمار محطة حاويات مرفأ طرطوس.

فيما يلي نبين التعرفة الأساسية لمرفأ اللاذقية، التي سيتم رفعها بشكل كبير لتساوي تعرفة محطة الحاويات في طرطوس، في خطوة لربط المرفأين بتعرفة موحدة، للضغط على البواخر والخطوط الملاحية لإعادة تعاملها مع محطة حاويات طرطوس، بعد أن قاطعتها بسبب التعرفة العالية، وتوجهت للتعامل مع مرفأ اللاذقية.

جدول مقارنة لحاوية مبردة 40 قدم، مع بدل تخزين مدة 15 يوماً، بافتراض الحاوية 30 طنأ

نوع الرسم	اللاذقية	محطة طرطوس
بدل تناول	4575ل س	90 \$
رفع إنزال (وكيل)	–	15 \$
رفع إنزال (تاجر)	–	15 \$
بدل تفريغ	1700 ل س	60 \$
فصل وصل التيار (وكيل)	–	50 \$
وصل فصل التيار (تاجر)	375 ل س	20 \$
بدل كهرباء (تاجر)	9000 ل س	450 \$
رسم بوابة	–	15 \$
مجموع	313 \$	715 \$

وهنا نرى أن تكاليف خدمة الحاوية، التي سمح بها العقد للشركة المستثمرة، والبالغة 715×50 = 35750 ليرة سورية، تزيد عن ضعفي التسعيرة الرسمية، في مرفأ اللاذقية.

جدول مقارنة لحاوية 40 قدم، تفريغ بعد 15 يوماً، بافتراض وزن البضاعة ضمن الحاوية، ثلاثين طناً، (بضاعة محلية):

نوع الرسم	اللاذقية	محطة طرطوس
بدل تناول	4575ل س	90 \$
رفع إنزال (وكيل)	–	15 \$
رفع إنزال (تاجر)	–	15 \$
الخزن	1700 ل س	35 \$
بدل تفريغ	–	60 \$
تحضير للكشف الحمركي	–	15 \$
رسم بوابة	–	30 \$
مجموع	153 \$	260 \$

وهنا نرى أن تكلفة خدمة الحاوية في محطة طرطوس المستثمرة، تبلغ: 260×50=13000 ليرة سورية، أي ما يقارب ضعف التسعيرة في مرفأ اللاذقية.

جدول تأجير الآليات (بالساعة)

نوع الآلية	اللاذقية	محطة طرطوس
رافعة جسرية	–	1000 \$
رافعة جسرية سكة حديد	–	1000 \$
حاضنة	60 \$	200 \$
ناقلة بلاقط	60 \$	200 \$
رافعة لتناول الحاويات الفارغة	15 \$	150 \$
رافعة شوكية	15 \$	100 \$
جرار أو شاحنة	7.5 \$	100 \$

يفاجئنا هذا الجدول، بأن الآليات والخدمات التي قدمها المرفأ للشركة المستثمرة مجاناً، يتم تأجيرها للبواخر التي تطلب الخدمة، وبمبالغ طائلة.

إن مكتب نقابة عمال النقل البحري والجوي في اللاذقية اعترض



على فكرة الاستثمار وأوضح أنه مع تطوير المرفأ وإنشاء محطة حاويات وساحات وأرصفة جديدة على أن تديرها الشركة العامة لمرفأ اللاذقية وفي مذكرة لمركز اتحاد عمال اللاذقية طلب من الاتحاد العام لنقابات العمال التدخل لدى القصر الجمهوري والقيادة القطرية ومجلس الوزراء، لإيقاف عملية الاستثمار في مرفأ اللاذقية، لأن المرفأ ليس خاسراً، وجاء في نص المذكرة «إن الحركة النقابية تطالب بوضع برنامج للتنمية الاقتصادية والتوقف عن تنفيذ الإجراءات الموجهة ضد القطاع العام وتتخوف من السماح لهذه الشركة الخاصة بالتوسع إلى الساحات الأخرى وحرمان الدولة من مداخيلها حيث يتم تقليص دور القطاع العام ونسف المكتسبات الاقتصادية والسياسية في البلاد».

. كل هذه الاحتجاجات وتوضيح الأخطار المرتكبة لم يثن رموز الليبرالية الجديدة عن المضي قدماً في خصخصة القطاع العام وطرح منشأته للاستثمار فقد أعلنت الشركة العامة لمرفأ اللاذقية مؤخراً عن إنشاء صومعة جديدة مع رصيف حبوب موازن لها إضافة إلى إنشاء أرصفة جديدة وساحات خلفية في مرحلة متقدمة من التوسع في المرفأ وفق النموذج الذي أعده المعهد الروسي (سيوز مورني بروجكت)، وقررت إدارة المرفأ أنه بعد إنجاز هذه المرافق سيتم طرحها للاستثمار الخاص، ما أدى مرة أخرى لاتخاذ موقف معارض من نقابة عمال النقل البحري في اللاذقية، واتحاد عمال اللاذقية، لكافة أشكال الاستثمار مع عدم ممانعتها من مشاركة القطاع الخاص بما يخص العملية الإنشائية فقط، أما فيما يخص الاستثمار فإنها ترى «أن الشركة لديها الإمكانيات كافة والتجهيزات اللازمة للتشغيل، ولدينا أيضاً الكفاءات الوطنية القادرة على إدارة الشركة، والخط البياني المتساعد للأرباح السنوية أكبر دليل على ذلك».

بعد كل ذلك يحاول وزير النقل السيد يعرب بدر، في تصريح للزميلة «تشرين» في العدد 10094 الصادر بتاريخ 2008/2/5، تجميل نية وتوجهات الفريق الاقتصادي، تحت حجة فصل الإدارة عن الملكية، وقال: «إن العقد المخصص لمرفأ اللاذقية، شبيه بما جرى بمرفأ طرطوس، ولكنه عقد إدارة فقط، وليس استثماراً، ويعني أن تأتي جهة مختصة بإدارة محطة الحاويات، وتديرها لفترة زمنية محدودة، بما يهدف إلى زيادة كفاءتها وسعتها، وتحسين أداء العمل فيها».

. إلى متى سيبقى هذا الفريق الاقتصادي، تحت كثير من الشعارات والحجج البراقعة، يفرط بمنشآت ومكتسبات القطاع العام؟! أولم يدرك بعد أن مخططاته تواجّه دائماً بالرفض والاحتجاج والإدانة، من جميع شرائح المجتمع، وخصوصاً العمال وممثليهم النقابيين؟! نعم، لقد آن الأوان منذ زمن، كي يللم مخططاته ويرحل، عسى أن يستلم زمام الأمور أناس عينهم على حماية أمن واستقرار هذا البلد، وقلوبهم يحس بمعاناة شعبه، ويعمل على حل جميع مشاكله المعيشية!!

youssef@kassioun.org

الاتحاد العام لنقابات العمال :لا للتفريط بمرفأ اللاذقية..

لترجمة توجيه رئيس الجمهورية، بتحويل العامل إلى شريك في العملية الإنتاجية .

. يقترح الاتحاد العام لنقابات العمال، عدم الإعلان عن المحطة المذكورة والسير بهذا الاتجاه، لما له من منعكسات سلبية مستقبلا، بما فيها وضع العمالة، والأفضل العمل باتجاه إصدار التشريع الذي يمكن شركة المرفأ من تحقيق الغاية المطلوبة، بدون اعتماد شركات إدارة خاصة، وغيرها من هذا القبيل.

يرجى الإطلاع .والخلود لرسالتنا»

إننا في «قاسيون» نشد على يد الاتحاد العام لنقابات العمال، ونضم صوتنا إلى صوته، ونطالب جميع الشرفاء في هذا الوطن بالتكاتف لصد الهجمات المتتالية التي يشنها الساعون لتمزيق الاقتصاد الوطني، وخاصة الفريق الاقتصادي المجهور بالليبرالية الجديدة ومناهجها التدميرية. ■■



. لقد تعاقدت شركة مرفأ اللاذقية مع شركات عالمية، على توريد روافع حديثة ومتطورة، بقيمة ستة وعشرين مليون وخمسمائة ألف دولار أمريكي، من أجل تطوير الإنتاج وزيادته، وبتحويل ذاتي من أرباح المرفأ .

شؤون عربية ودولية

يوم 14 تشرين الأول 2007، تكشف أنّه وفق دراسة أجرتها مؤسسة حكومية، يعيش 77 بالمائة من السكان، أي 836 مليون هندي، بأقل من 20 روبية في اليوم (أي أقل من نصف دولار). يختلف هذا الرقم كثيراً عن تأكيدات البنك الدولي التي تقول إنّ 300 مليون هندي يعيشون بأقل من دولار يومياً [4]. في الهند عدد مرتفع جداً من الفقراء العاملين. وقد كشفت المفوضية الهندية الوطنية لشركات القطاع غير الرسمي أنّ 320 مليون عامل يعيشون بأقل من 20 روبية في اليوم[5]. في المقال نفسه، تقدم الصحيفة نتائج دراسة حول الجوع في العالم، أجراها المعهد الدولي لأبحاث سياسة الغذاء (IFPRI)، تفيد أنّه على المستوى العالمي، يعيش في الهند 40 بالمائة من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات ويعانون من نقص الوزن. تأتي الهند خلف بلدان آسيوية أخرى مثل باكستان والصين في مجال مكافحة الجوع. وفق تصنيف ضم 118 بلداً، تأتي كوبا وليبيا في المراتب الأولى في حين تحتل الصين المرتبة السابعة والأربعين، وباكستان المرتبة الثامنة والثمانين، والهند المرتبة الرابعة والتسعين. يشير التقرير إلى أنّ الوضع قد تدهور بشدة على مستوى الفلاحين الهنود . وفق مصادر أخرى، انتحر أكثر من 100 ألف فلاح صغير بين العامين 1996 و2003، معظمهم بسبب إئقالتهم بالديون. هذا يعني انتحاراً كل 45 دقيقة . أما الصحيفة اليومية الهندية DNA، فقد نشرت في 17 أيلول 2007دراسةً حكومية، تضمنت أنّ 46 بالمائة من الأطفال الهنود يعانون نقص الوزن .في مومباي، المدينة التي يعيش فيها أكثر من 14 مليون نسمة وبلغت البورصة فيها قمماً في العام 2007، يعاني 40 بالمائة من الأطفال من نقص الوزن.

وفق صحيفة DNA، لم يتراجع الجوع إلا بنسبة 1 بالمائة في الهند على الرغم من تسع سنوات من النمو الاقتصادي المستمر. إنه مثالٌ ممتاز على الانحدار، أي على تأثير الجريان المزعوم الذي يتضمن انعكاسات إيجابية تلقائية على الفقراء لإثراء الأغنياء....

الحواشي

- نيوزويك، 12 تشرين الثاني 2007
- نفس المصدر
- من أجل عرض نقدي للنموذج الصيني، انظر مارتان هارت لاندسبرغ وبول بوركيت، الصين بين الاشتراكية الواقعية والرأسمالية، إديتوريال سيم، كاركاس، 2007.
- ينبغي القول إنه للتوصل إلى هذا الرقم، يحتسب البنك الدولي مكافئ القدرة الشرائية، ما يسمح له بتجميل الوضع.

■ ترجمة قاسيون

أزمة أخرى غير محتملة

الانحسار بعد أزمة الإقراض وأزمة البورصة ربما كان هذا الانحسار أصعب تطويقاً من غيره، وكما هي العادة، ستعقبه اضطرابات مشابهة في أوروبا وبقية أرجاء العالم. لا أحد يجهل معنى ذلك: بطالة، ضغط متزايد على القدرة الشرائية والحماية الاجتماعية، نقل أماكن الإنتاج، تصدير رؤوس الأموال. سيكون الانحسار الجديد رافعةً لترتيبات جديدة. في اقتصاد عالمي فتحت فيه الحدود التجارية والمالية، يسأهم كل اضطراب جديد في تنافس عمال العالم بأكمله، وتزايد كبير في التفاوتات. وكل أزمة تزيد مخاطر النزاعات الجيوسياسية في بيئة تتنازع فيها المؤسسات المالية والثروات الكبرى على قيادة عالم لا بوصلة له سوى المردودية المالية.

إن اقتراحات آتاك والحركة المناهضة للعولة واقعية وملحة أكثر منها في أي وقت مضى: فرض ضرائب على العمليات المالية، منع عمليات إصدار السندات، إعادة تعريف وضع المصارف المركزية ومهامها، دفع الدول إلى تحمل مسؤولياتها كي تعقد اتفاقات تعاون بدلاً من اتفاقات التبادل الحر، إعادة نظام نقدي دولي منظم. اليوم، لم يعد الوقت وقت الترويج لقيم البورصة. بل وقت أولوية قيم الديمقراطية والتضامن والحقوق الاجتماعية والحفاظ على الكوكب.

■ ترجمة قاسيون

رداً على ادعاءات الدردري العائد من الهند الوجه الآخر «للمعجزتين» الصينية والهندية



الاقتصادية، ربما لا تعاني الصين بقسوة من صدمة التباطؤ الاقتصادي في الولايات المتحدة لأنّ صادراتها إلى أوروبا تفوق صادراتها إلى أمريكا الشمالية. لكنّ التناقضات الاقتصادية الداخلية في الصين، بالترافق مع صدمة خارجية مثل التباطؤ الشديد في الولايات المتحدة ربما تؤدي إلى مشكلات كبرى. هنالك عدة عوامل يمكن أن تؤدي أجلاً أو عاجلاً إلى أزمة اقتصادية، هي تزايد الدين الداخلي على مستوى السلطات العامة والشركات، وتراكم الديون المريبة في حصيلة المصارف، وتشكل فقاعة مضاربة في العقارات وفقاعة بورصة. ناهيك عن القوى الاجتماعية المتناقضة. وإذا ما تجاوزنا إمكانية حدوث أزمة، فإنّ النموذج المطبق عرضةٌ تماماً للانتقاد [3].

● أسطورة المعجزة الاقتصادية في الهند

الهند بلد آخر يجري تقديمه بوصفه نموذجاً ناجحاً، إذ يتجاوز النمو الاقتصادي 9 بالمائة، وتشهد بورصة مومباي تقدماً مذهلاً، وتستثمر شركات هندية في البلدان الأكثر تصنيفاً وفي البلدان النامية على حدّ سواء. عدا بعض الاستثناءات، لا تقدم وسائل الإعلام صورةً عن تطور شروط حياة معظم الهنود. لكن صحيفة هندوستان تايمز اليومية الهندية، في عددها الصادر

● **الصين، بلد رأسمالي رائج اليوم**
يجري تقديم الصين في ضوء نجاحها الاقتصادي من حيث نمو الناتج المحلي الإجمالي وزيادة الصادرات. ومن الواضح أنّ نمو الناتج المحلي الإجمالي هائل. لكن الصين اختارت في الحقيقة نموذج تنمية رأسمالياً يتضمن استغلالاً متزايداً للعمال الصينيين، وتسريحات بالجملة، وخصخصة العديد من الشركات العامة، وتخفيضاً جذرياً في نفقات الدولة في مجال التعليم والصحة والأمن الاجتماعي، مع نزعة إنتاجية جامحة لا تحترم الطبيعة ولا الصحة العامة على الإطلاق. انخفضت حصة الأجور في الناتج المحلي الإجمالي بشدة في السنوات العشر الماضية، من 53 بالمائة في العام 1998 إلى 41 بالمائة في العام 2005 [1]. صحيح أنّ الصين دائنة صافية للولايات المتحدة، لكنها راكمت ديناً داخلياً هائلاً. والأهم أنّ تزايد التفاوتات الاجتماعية قد بلغ إيقاعاً مرعباً. تشير دراسات مختلفة إلى أنّ شروط حياة الـ10 بالمائة من السكان الأكثر فقراً قد تدهورت بشدة في حين انفجرت مداخيل وثروات الـ10 بالمائة الأكثر ثراءً. ارتفع عدد أصحاب المليارات بالدولار من الصينيين من ثلاثة في العام 2004 إلى 106 في العام 2007 [2]. وعلى صعيد الصحة

اندفاع إلى حيث النهاية



الأغلبية الفلسطينية، التي آتت بانتخابات شفافة لم يتم الطعن فيها بأي وجه، لا يعتد بها، ويتم دعم المدعو عباس وزمرته لإجراء انتخابات مبكرة. ويتجلى التواطؤ بشكل واضح مع الشرعية المطعون بها وضد الشرعية السليمة من كل عوار.

رئيس جمهورية لبنان العماد إميل لحود (يكل تراثه الوطني والعروبي المشرف) يتم سلب سلطاته طوال ثلاث سنوات بمباركة عربية، لكن شرعية عباس مصونة لا تمس رغم ماضيه وحاضره المشبھين.

إلام يشير هذا الأمر؟

إنه يشير إلى أنّ الخيار الوحيد أمام هذه القوى المزيفة والمضللة هو تعميق خط التبعية الذي صاغه العدو الصهيومأمريكي، وبالتالي فقد تم استبدال العدو بعدو آخر شقيق أو صديق، أي تم استبدال العدو الحقيقي بكل من سورية وإيران وقوى المقاومة في لبنان وفلسطين وفي كل مكان، وبما يؤكد الانعزال الكامل عن الشعب ومواقفه المعلنة، وبالتالي إلى التضاد معه سواء بالنسبة إلى السياسات القومية والخارجية أو الوطنية المحلية في مختلف المجالات، وهي كلها منظومة واحدة.

ويشير إلى الوصول إلى حد الإفلاس الكامل والضعف الذي لا يمكن أن يخفيه علو الصوت وتهافت وتفاهة وإنحطاط الخطاب السياسي والإعلامي مهما غلغه الزيف.

لكن الأهم من كل ذلك هو أنّ هذه القوى تدرك أنّ وجودها ومصيرها معلق وبشكل مطلق بأمل انتصار واستمرار هيمنة العدو الصهيومأمريكي على المنطقة العربية وعلى بلدانها كلها.

إنه العمى المطلق بصرا وبصيرة الذي يحول دون اكتشاف الهوة السحيقة التي يندفع إليها هؤلاء اندفاع البائس والخائف إلى حد الهلع إلى حيث تكون النهاية.

وارتفعت أصواتها بصورة هستيرية، حيث يصيبها موقف الشعب المصري ضد العدو وعملائه في كل مكان، وكذا الضعف والهزائم التي تحيق به كل يوم، وصلابة واتساع المقاومة بكل صورها، يصيبها ذلك بالهلع والسعار الشديد وفقدان التوازن. وتعتقد هذه الجوقة أنّ بإمكانها تضليل الجماهير وتزييف وعيها.

بالترزامن مع حالة الهياج الهستيري بشأن لبنان، تمتد هذه الحالة المزرية إلى فلسطين بشأن موضوع المعابر، حيث تنشط هذه الجوقة بدرجة هائلة في محاولة لطمس جريمة الحصار والوحشية الصهيونية ضد أشقائنا من جهة، وطمس موضوع فتح المعابر (أيّا كان الأسلوب، أو الأخطاء التي يتم تضخيمها) من ناحية أخرى. وتركيز هذه القوى الهائجة على السيادة الوطنية والأمن القومي المصري (وهي قوى غير مهمة وغير حريصة إطلاقاً على السيادة الوطنية والأمن القومي).

ولا تتفوه هذه القوى بكلمة عن مواقف محمود عباس الراضة لأية تسوية داخلية تتجاوز المطالب الصهيونية خاصة نزع سلاح المقاومة والاستسلام الكامل للعدو في كل مفردات القضية؛ بل لم ينتقد هؤلاء الهائجون تصريحات عباس التي أدلى بها في مؤتمر صحفي عقب لقائه مع رئيس الجمهورية حيث لم يتراجع عن أي من مواقفه المعروفة. ولا تعباً هذه القوى بما يمكن أن تسفر عنه التطورات الجارية من نتائج؛ بل تعمل على إشعال النار في كل شيء.

يتجاهل هؤلاء الصارخون النائحون ما هو حادث على الأرض بالفعل ويلتزمون بشكل مفضوح بما يميله الأعداء. فالأغلبية اللبنانية في البرلمان المطعون بها قانونياً يتم تنبئتها والاعتراف بها ومساندتها كأمر واقع ويتم رفض مطلب انتخابات مبكرة تسفر عن تمثيل شعب حقيقي، في حين أنّ

رسالة القاهرة- إبراهيم البدرابي

فجأة أصبح فؤاد السنيورة«رجل دولة من طراز نادر»... هذا ما ورد نصاً في مقال طويل بمساحة تقترب من نصف صفحة بجريدة الأهرام عدد 2 شباط الجاري لأحد كبار الصحفيين المصريين، تحت عنوان «لماذا تدعم القاهرة والرياض حكومة السنيورة؟».

الغريب في هذا المقال ليس ما ورد به من أسباب وأسانيد موقف القاهرة والرياض- قطبي معسكر الاعتدال العربي- من الأزمة اللبنانية والتي تنحصر كلها حسب الكاتب في رفض سورية الضغط على حلفائها اللبنانيين. إذا أنّ مواقفهما معروفة وواضحة منذ أول لحظة للعدوان الصهيوني على لبنان في يوليو 2006 والذي انتهى بهزيمة فاجعة لحقت بالعدو واعترف بها علناً.

لكن الغريب هو ما أورده المقال من أنّ السنيورة قد أفضى إلى الكاتب في جلسة مطولة بما هو مناقض تماماً لمواقفه المعلنة والعملية والتي نراها على شاشات التلفزة وفي كل وسائل الإعلام اللبنانية وغير اللبنانية. بدايةً من هجومه وفريقه على المقاومة وحزب الله وكل القوى الوطنية اللبنانية إلى القبلات على وجه راييس حتى وهي تحرض العدو الصهيوني على الاستمرار في العدوان، إلى الإبلاغ عن تحركات المقاومة وقادتها في عمليات تجسس صريحة وخيانة عظمى إلى كيل الاتهامات لسورية قبل وأثناء وبعد الحرب وحتى الآن، كما أنه وكل فريقه من الغلمان والمدمنين والمجرمين والجواسيس والعملاء العلنيين للعدو الصهيوني يزايدون يومياً وعلانيةً بأنهم جزء من المشروع الأمريكي ويتأمرون دون حياء بأوامر موظفي السفارة الأمريكية ويطالبون بإلحاح بتشديد تدخل الأعداء في كل صغيرة وكبيرة في الشأن اللبناني في حين أنهم و«بجاجة» شديدة يتهمون سورية بالتدخل في لبنان وتعيق جهود الخروج من أزمتة. رغم كل هذا يقول الكاتب أنّ السنيورة أبلغه أنه حريص على العلاقات الطيبة مع سورية وحريص على تسوية كل الأمور معها (!) ولم يتطرق المقال الطويل إلى أية مسؤولية للعدو الصهيومأمريكي عما يحدث في لبنان والمنطقة، وكان هذا العدو وعملاءه المحليين هم نبع الشرف والوطنية الحريصين على سلامة أوطاننا وشعبونا وعلى ازدهارها وتقديمها وعزتها .. وهكذا استهدف المقال تقديم السنيورة بصورة مناقضة تماماً لحقيقته وحقيقة مواقفه المعادية لشعبه ووطنه.

إن هذا المقال هو مجرد نموذج لما تلقيه جوقة من الإعلاميين والسياسيين من أحوال في كل لحظة، تصاعدت إلى حد كبير وتيرة نشاطها

عملية «ديمونا»... دلالة المكان والزمان

◀ محمد العبد الله

انقضى عام وأسبوع على آخر عملية استشهادية شهدتها الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1948، في مدينة أم الرشراش «إيلات» يوم 29 / 1 / 2007. المفاجأة الجديدة لقادة الكيان الصهيوني من عسكريين وسياسيين، كانت في المكان المستهدف هذه المرة، مدينة «ديمونا» مركز المفاعل النووي الصهيوني، المُقَفَّلة عسكرياً، والمراقبة أمنياً.

في صباح يوم الاثنين، في الرابع من الشهر الجاري، ضربت المقاومة الفلسطينية بعملية استشهادية مركزاً تجارياً في قلب المدينة. أحد الاستشهاديين تمكن من تفجير حزامه الناسف، أما الفدائي الآخر فلم يستطع تفجير مايجمله، لأسباب عديدة مازالت خاضعة في تفسيراتها للناطق الحربي الصهيوني، والماكينة الاعلامية التضليلية لحكومة العدو. لكن ماهو مؤكد- كما رصده وعممه تلفزيون العدو- أن أحد ضباط الأمن الصهيوني قام بإعدام الفدائي الآخر الجريح أمام عدسة التصوير، في منظر تكرر أكثر من مرة في عمليات جيش العدو الوحشية ضد المقاومين. إن وصول المقاتلين إلى المدينة أسقط مجدداً «نظرية الأمن» التي تركز عليها السياسة الداخلية لحكومات العدو، وكشف هشاشة الاجراءات والادعاءات التي لاتصمد امام إرادة المقاومة، مما دفع بقيادة العدو إلى ربط تنفيذ العملية بالوجود الفلسطيني على أرض سيناء، بهدف رمي كرة الاتهامات المتدحرجة نحو الموقف المصري، الذي ساهم- لاعتبارات عديدة- بتسهيل دخول الفلسطينيين إلى «رفع و العريش» المصريين. والعدو قبل الصديق يعرف تماماً أن تنفيذ تلك العملية يحتاج لبضعة شهور من العمل الاستطلاعي الدقيق لتحديد الهدف ورصده وتجهيز المقاتلين وتأمين وصولهم للهدف.

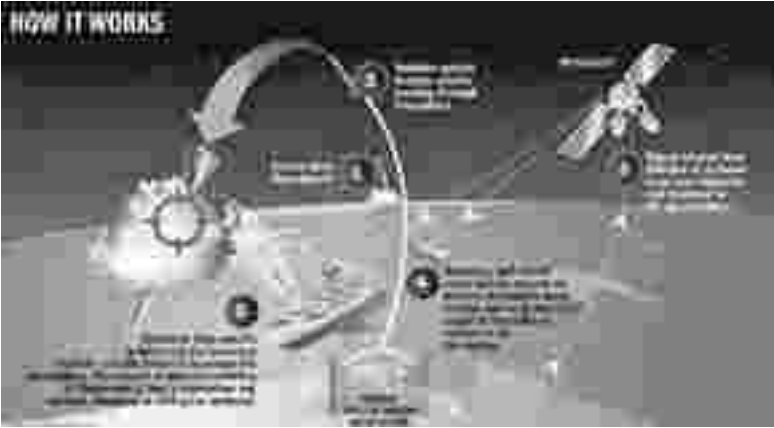
جاءت العملية الاستشهادية مترافقة مع الهبة الجماهيرية، التوافقة للحرية والكرامة في معبر رفع، ولتعكسا سوية وإشارات واضحة قدرة الحالة الشعبية المحتقنة والغاضبة على الاحتلال والحصار وادواتهما المحلية والإقليمية والدولية



على انتزاع المبادرة في فك العزلة القاتلة والمميتة المفروضة على قطاع غزة، وعلى إعادة توجيه البوصلة والبندقية نحو المستهدف بالسلاح الوطني. إن أهمية السلاح ودوره لاتنبع من وجوده النوعي والكمي في أيدي «المسلحين»، بل بوظيفة هذا السلاح في مواجهته للعدو في أرض فلسطين التاريخية المحتلة، وهو ماتؤكدّه يومياً عمليات الكتائب والسرايا واللجان المقاتلة. إن العملية الجديدة تأتي في سياق المواجهة الوطنية الكبرى الممتدة من جنين وحتى رفح وخان يونس، خاصة وأن نذر الانتفاضة- الثالثة- الشعبية الواسعة بدأت تتجمع في الأفق منذ أشهر. وإن إطلالة سريعة على العمليات والصدامات التي تحصل في أكثر من مدينة وبلدة في الضفة الفلسطينية المحتلة تنبئ- بذلك.

موقف سلطة رام الله المحتلة من العملية لم يكن مفاجئاً، لكونه يأتي منسجماً مع موقفها من الكفاح الوطني المسلح، فقد أعاد الرئيس والوزراء والناطقين الرسميين- وما أكثرهم (!) تكرار

سلاح الضربة الأولى ونهاية البشرية



يروق لنا، ولن يكون بوسعكم الرد ولذلك اعلموا أن مسألة ردعنا باتت من الماضي.

لقد تمّ تسويق هذا النظام لدى الأوروبيين على أنه نظام دفاعي ضد الصواريخ الإيرانية. حتى لو سلمنا جدلاً أن إيران تمتلك صواريخ بعيدة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية، فإن فرص استخدامها لمهاجمة أوروبا هي أقل بكثير من فرص ارتطام مذبذ كبير بالقارة الأوربية، لذلك لو كان الغرض الحقيقي وراء بناء هذه المنظومة الصاروخية غرضاً دفاعياً لتوجب على جمهورية التشيك إقامة منظومة دفاعية لحماية البلاد من المذنبات. ناهيك عن إدراك إيران أنها يمكن أن تتبخر أو تمحى من الخريطة لو أعطت مجرد تلميح خفيف على نيتها مهاجمة أوروبا. إن هذه الدرع الصاروخية بالفعل تستهدف إيران لكنها تستهدفها كسلاح يتم استخدامه في توجيه الضربة الأولى وليس لصد هجوم مفترض تقوم به.

لذلك فإن نظام الدرع الصاروخية يعتبر جزءاً من تصعيد التهديدات الأمريكية الموجهة ضد إيران، وهذه التهديدات بحد ذاتها تشكل خرقاً خطيراً ليثاق الأمم المتحدة. ومع ذلك لا تُعتبر الدولة المرتكبة لهذا الخرق الفاضح والصريح دولةٌ مارقةٌ وخارجة عن القانون. عندما وافق ميخائيل غورباتشيف على السماح بتوحيد ألمانيا للانضمام لتحالف عسكري معاد، فإنه في الواقع قبل بتشكيل تهديدٍ كبير للأمن الروسي ولأسباب باتت اليوم معلومة إلى أبعد الحدود وللجميع.

شؤون عربية ودولية

ما لم يقله تقرير «فينوغراد»



◀ حمزة منذر

لقد انشغل معظم العرب ووسائل إعلامهم بتقرير «فينوغراد» وسال حبر المطابع على أطنان من الورق تحليلاً وتمحيصاً، بالعين المجردة وبالعدسات المكبرة لما احتواه ذلك التقرير المؤلف من حوالي 350 صفحة حول ما توصلت إليه لجنة فينوغراد بشأن هزيمة جيش الاحتلال في حرب تموز 2006.

توهم البعض أن التقرير موجه لنا كعرب، وعلينا التعلم من «موضوعية رجال الدولة» في الكيان الصهيوني أثناء البحث في أسباب الفشل ومعاقبة المسؤولين عنه. وأعجب البعض الآخر به الديمقراطية الإسرائيلية التي تتسع لمحاسبة المسؤولين، وقارنها بالديمقراطية الأمريكية التي تقسح المجال لمرشح من أصل أسود بالتنافس على مقعد الرئاسة...!

نذكر أنه في أعقاب حرب تشرين 1973 أيضاً كانت هناك «لجنة أغرانات» وكان موضوعها الرئيسي الكشف عن الأضرار التي لحقت به هيبة الردع العسكري الإسرائيلي، والتي هي أهم مكونات وجود الكيان الصهيوني. ولكن تقرير «لجنة أغرانات» آنذاك أطاح بحكومة غولدا مئير. وهكذا كانت رغبة الإدارة الأمريكية في حينه بعد أن ضمنت خروج السادات من معادلة الصراع في أعقاب اجتماعه مع كيسينجر بعد الحرب بأيام وحصوله على تعهد السادات الشهير: «بأن 99 ٪ من أوراق الحل بيد أمريكا، وحرب تشرين هي آخر الحروب ضد إسرائيل».

وإذا كان تقرير «فينوغراد» الآن قد عالج القضايا الكبرى نفسها التي عالجتها «لجنة أغرانات» من حيث الجوهر، فإن ما لم يتجرأ تقرير «فينوغراد» على البوح به علانية هو الدور الأمريكي في شن الحرب على لبنان والمكابرة في إطالة أمد الحرب ولاحفاً عدم السماح بسقوط حكومة «أولمرت» سواء بعد الحرب مباشرة أم في الطرف الراهن، لأن سقوط الحكومة أو الذهاب إلى انتخابات مبكرة في الكيان يتطلب وقتاً لا يقل عن ستة أشهر لا تتناسب مع ما تخطط له إدارة بوش من توسيع رقعة الحرب في المنطقة سواء باتجاه إيران أو لبنان وسورية بعد دخول المشروع الأمريكي في العراق مرحلة الفشل الجدي رغم كل أساليب التضليل المستخدمة لإثبات عكس ذلك...

ولإثبات ما ذهبنا إليه نذكر بأن التقرير الانتقالي لـ «لجنة فينوغراد» الصادر في 30 نيسان 2007 بحسب جريدة «معاريف» الإسرائيلية: «كان قد حول رئيس الوزراء أولمرت إلى مجرم قومي محكوم بالإعدام، جثة سياسية تنتظر دفنها بصمت. وها هو التقرير النهائي يبرهن على أن هذا القبر غير موجود وأن المحكوم بالموت هرب!». والشاهد الآخر الذي يثبت علاقة الجانب السري الذي لم يعلنه التقرير ببقاء «أولمرت» في منصبه هو خطاب الأخير أمام الكنيست حيث تعهد بتطبيق تفصيلي لتوصيات تقرير «فينوغراد» والتي تنحصر في الجوانب التقنية والميدانية العسكرية. وهذا يعني وحدة المضمون بين تقرير «فينوغراد» وخطاب «أولمرت» خصوصاً أن التقرير قدم خدمة لرئيس الوزراء لأنه لا يحاكم القرار السياسي بشن الحرب، بل يحاكم العجز عن استمرار قوة وهيبة الردع الإسرائيلي، ليس في الدفاع بل في الهجوم، وحماية التجمع الاستيطاني الصهيوني في الداخل خلال سير المعارك كما كان في جميع الحروب التي خاضها العدو الصهيوني ضد العرب.

عندما يقول التقرير: «إن الجيش الأقوى في الشرق الأوسط هزم على يد تنظيم شبه عسكري يضم بضعة آلاف من المقاتلين، وبقيت الصواريخ تتساقط على الداخل ولم تكن الدولة قادرة على حماية أمن المدنيين»، هذا يعني أن أهم ما يخشاه قادة العدو واللجان العليا على شاكلة «لجنة فينوغراد»، هو تغيير قواعد اللعبة بالاتجاه المغاير للمألوف فيما سلف من حروب. وهذا يعني بداية النهاية للمشروع الصهيوني في المنطقة.

وهنا تأتي فضائل خيار المقاومة الشاملة. غير الكلاسيكية. وأهمها:

- حرمان العدو من القدرة على الحرب الخاطفة.

- خلق إمكانية جدية لنقل المعركة لأرض العدو وحرمان المجتمع الصهيوني من الأمن وتكبيده خسائر جدية وأحداث خلل في البنية النفسية لمجتمع العدو.

- خلق توازن قوى جديد يفرض على العدو الاعتراف بقدرة المقاومة ليس فقط على الردع، بل بإمكانية الانتصار في الميدان والتفاوض كما في حالة فيتنام.

وفي معرض هجومه على «أولمرت» اعترف الوزير «إيلي يشاي» بقوة المقاومة وحزب الله قائلاً: «لدينا هنا حريان، نصر الله أحرز الانتصار في الحرب النفسية، أما الحُرب على الأرض فلم نعد قادرين على كسبها...».

نقول لأتباع ثقافة الاستسلام وثقافة الذل أمثال (صبايين الشاي في مرجعيون)، إن عدم سقوط حكومة «أولمرت» الآن سببه عدم إقراركم بانتصار المقاومة وحزب الله، وكيلا يتحول هذا الانتصار إلى مثل يحتذى على جبهات عربية أخرى. وهذا ما تتفق عليه الآن كل من القيادتين في واشنطن وتل أبيب.

hmonzer@kassioun.org

انھيار العام 2008: نهاية النموذج الأمريكي

إلى مصارف أخرى، تخلت عنها لصناديق مضاربة استثمارية، بعثرتها بدورها. والنتيجة: وصلت الأزمة إلى مجمل النظام المصري في كياء صاعق.

انتهى الأمر بمؤسسات مالية هامة ـ مثل سيتي غروب وميريل لانش في الولايات المتحدة ونورثرن روك في المملكة المتحدة وسوسو ري وأوبي إس في سويسرا وسويسيتيه جنرال في فرنسا، إلخ...بالاعتراف بتكبد خسائر طائلة. وقد اضطر العديد منها، للحد من الخسائر، إلى قبول رؤوس أموال أتت من صناديق سيادية تسيطر عليها قوى من الجنوب وعائلات مالكة من دول نفطية.

لا أحد يعرف حتى الآن المدى الدقيق للخسائر. فمُنذ آب 2007، ضخمت المصارف المركزية (الأمريكي والأوروبي والبريطاني والسويسري والياباني) في الاقتصاد مئات المليارات من اليورو دون التوصل إلى إعادة الثقة.

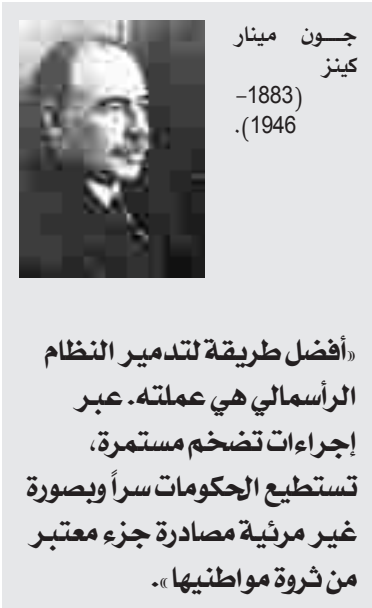
امتدت الأزمة من الاقتصاد المالي إلى الاقتصاد الحقيقي. وبالفعل، يخشى أن يؤدي تضافر عوامل ـ مثل الانخفاض المتسارع لأسعار العقارات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيرلندا وإسبانيا، وتنفيس فقاعة السيولة وسقوط سعر صرف الدولار وتقييد الإقراض ـ إلى تراجع واضح في النمو العالمي. تضاف إلى ذلك ظواهر أخرى مثل رفع أسعار النفط والمواد الأولية والمنتجات الغذائية. أي أنها مكونات أزمة مستدامة، هي الأهم مذ أصبحت العولة تمثل الإطار الهيكلي للاقتصاد العالمي.

أصبح المخرج يكمن في قدرة الاقتصادات الآسيوية على أن تحل محل الآلة الأمريكية. حين رفعت الخزينة في العام 2005 نسب التأشير المالي (تلك التي خفضتها مؤخراً)، عطلت الآلة وأثارت تفاعلا تسلسليا أدى اعتباراً من شهر آب 2007 إلى ترنح النظام المصري في الدولي.

أدى التهديد بعجز نحو ثلاثة ملايين أسرة، يبلغ مجموع ديونها نحو 200 مليون يورو، إلى إفلاس مؤسسات إقراض هامة. تحسباً من هذا الخطر، كانت تلك المؤسسات قد باعت جزءاً من ديونها المربية

أسئلة وأجوبة بصدد الأزمة المالية العالمية الحالية

الاقتصاد الأمريكي.. الاندفاع السريع نحو الهاوية



جون مينار كينز (1883-1946).

«أفضل طريقة لتدمير النظام الرأسمالي هي عملته. عبر إجراءات تضخم مستمرة، تستطيع الحكومات سرّاً وبصورة غير مرئية مصادرة جزء معتبر من ثروة مواطنيها».

المالي والاقتصاد في مجمله، كان على الخزينة أن ترحل بكأس الشراب النقدي في العام 2003-2004. لكنها لم تفعل. لا نعلم بعد مدى الأضرار التي تعرض لها الاقتصاد الحقيقي، وأتمنى أن يكون لا يزال ممكناً السيطرة عليها وآلا تنتشر.

● **السؤال السابع:**
هل تتوقع انحساراً في الولايات المتحدة؟
لا يتوقع رئيس الخزينة «بن برنانك» ووزير الخزينة الأمريكية «هنري بولسون» انحساراً في الولايات المتحدة في العام 2008. أما أنا، فأعتقد أن التباطؤ الاقتصادي حتمي في هذا العام. أتمنى ألا يتجسد أسوأ سيناريو. لكنني أتوقع مع ذلك انحساراً خفيفاً في الولايات المتحدة في العام 2008، سيعقبه انحسار أشد في العام 2010-2011 (أي في فعر دورة العشر سنوات).

● **السؤال الثامن:**
كيف سيكون تأثير ذلك على الدولار؟
الدولار ينخفض منذ عدة سنوات وقد بلغ مستويات قياسية لكل الأزمنة بضعف قيمته مقابل اليورو. في العام 2000، كان اليورو يعادل أقل من 83 سنتا في حين أنه يبلغ الآن نحو 1.5 دولار. أعتقد أنّ الطور الحالي لانخفاض الدولار سيتوقف قريباً. وباستثناء حصول صدمات جيوسياسية كبيرة، ربما يقفز الدولار مجدداً في الأشهر القادمة. حالياً، يجري بيعه أكثر مما ينبغي.

على المدى الطويل، دخلنا حقبةً سيكون فيها الطلب على الطاقة وعلى الموارد الطبيعية قوياً بالمقارنة مع القدرات الإنتاجية. وأتوقع أن يرفع ذلك قيمة عملات البلدان التي تستند اقتصاداتها على المواد الأولية مثل كندا وأستراليا والبلدان الناشئة عموماً.

● **السؤال التاسع:**
كيف تتوقع التأثير على أسعار النفط؟
أسعار النفط هي انعكاس لانخفاض الدولار الأمريكي. وبسعر 100 دولار للبرميل، فإنّ سعر النفط هو إما قريب من ذروة، أو أنه سيكون سبب حرب على إيران يتمناها الثنائي بوش ـ تشيني وستؤدي إلى اضطرابات خطيرة في نقل النفط عبر مضيق هرمز. إذا حصل نزاع بين الولايات المتحدة وإيران، ربما يزداد سعر النفط زيادةً كبيرة ثم يهبط بسبب انحسار عالمي، وإذا لم يحدث نزاع كبير مع إيران ولا أي اضطراب في التزود بالنفط، من المتوقع منطقياً أن ينخفض مجدداً المستوى المرتفع للأسعار الحالية.

■ ■



هنري بولسون وزير الخزانة الأمريكي

● **مشكلة (عجز التسديد)**
ستكون أكبر بصورة ملموسة في العام القادم 2008، لأنّ معايير (الرهونات العقارية للعام 2006) كانت ضعيفة».

الهدف كان مساعدة مصارف الولايات المتحدة الكبيرة التي تواجه مصاعب كبيرة في الإقراض وتسهيل تعويم مصارفها الفرعية وفاعلين آخرين، مثل صناديق التحوط، المتورطة في أزمة القروض العقارية. بذلك، تتبع الخزينة الفيدرالية برئاسة بن برنانك على نحو ما نصائح «والتر باجهوت» الذي يروج لإنقاذ حاد للنسب في وضع الأزمة المالية. تتمثل المشكلة الوحيدة في أنّ قاعدة «باجهوت» توصي المصرف المركزي بالإقراض السخي في فترة حرجة من تقشف الإقراض... لكن بنسبة فائدة مرتفعة. حين تقرض الخزينة لمقرضين يعانون مصاعب بنسب تفضيلية منخفضة، فهي تتصرف كما لو أنها «حكومتهم» أي أنها تمول عمليات الإقراض المجازفة مع فرض ضرائب على أولئك الذين لديهم دولارات أمريكية. لا يقتصر الأمر على محاولة جعلهم أكثر «سيولة» بل كذلك أكثر قدرةً على الدفع وانقاص خطر الإفلاس. عبر تصرف الخزينة الأمريكية بزعامة «بن برنانك» على هذا النحو، ولاسيما عبر سياستها القاضية بالتخلي عن الدولار في أسواق التبادل الخارجية، تزرع بذور تضخم مستقبلي. سوف يصعب سحب كل هذه الأموال الجديدة التي حققت في النظام المالي، ومن المتوقع أن تبدأ الضغوطات التضخمية في الظهور في غضون بضع سنوات عقب التباطؤ الاقتصادي المرتقب. ولاسيما وأنّ دورة كوندرايتيف، وهي دورة طويلة متوسطة من التضخم وزوال التضخم والانكماش الاقتصادي تدوم 54 عاماً هي على وشك اتباع مسارها في العام 2010-11. ومن المتوقع أن تبدأ حقبة تضخم جديدة فور ذلك.

● **السؤال الرابع:**
يقال إنه حين تسعل الولايات المتحدة، فبقية العالم يصاب بالإنفلونزا. ما الذي سيجري حين تصاب الولايات المتحدة بالفلونزا قوية كهذه؟
وما هي الأفاق بالنسبة للأسواق الناشئة مثل تركيا، التي تعتمد على الصادرات والتي شهدت تدفقاً كبيراً لرؤوس الأموال الأجنبية في السنوات الخمس المنصرمة؟

يمثل الاقتصاد الأمريكي نحو ربع الاقتصاد العالمي، لذا فمن المنطقي توقع أن يكون لتباطؤ الاقتصاد الأمريكي عواقب على الاقتصادات الأخرى. اليوم، ما تزال أوروبا وآسيا في ذروة

رابعاً: المنتجات المالية الجديدة. مع الزيادة الكبيرة في الطلب على القروض الرهنية، لجأت المصارف الكبيرة إلى بعض المنتجات المالية الابتكارية بهدف توفير رأسمالها. فبدأت بتجميع هذه القروض بطريقة أكثر جاذبية وتجزئتها على شكل صكوك جديدة خارجية، وبذلك نقلت مخاطر القرض إلى شاري هذه الصكوك. هكذا نشأت فئة جديدة من الصكوك، كثيراً ما تدعوها وكالات الترميز AAA الأسعار الأكثر أماناً)، أمكن صناديق مشتركة وشركات تأمين وصناديق تقاعدية وغيرها من المستثمرين شراءها.

يجري تقديم صناديق الاستثمار المتخصصة هذه بأسماء مختلفة مثل الصكوك المستندة إلى ديون الزامية أو صكوك مستندة إلى موجودات. كانت لها ميزات الأوراق التجارية. سوق الأوراق التجارية هذا هو الذي يتعرض للاهتزاز في الولايات المتحدة وخارجها وهو في مركز الأزمة المالية الحالية. في ذروة الأزمة صيف العام 2007، كان سوق الأوراق التجارية في الولايات المتحدة يقدر بنحو 1170 مليار دولار، وقد انخفضت هذه القيمة حالياً 900 مليار دولار وما تزال تتخفّض، في حين تحتسب المصارف قروضاً مشكوكة.

(ملاحظة: يمكن لعملية عدم التحديد «1» المالية الحالية أن تدوم عدة سنوات).
مثلت أزمة التوفير والقروض مطلع الثمانينات ضربة خطيرة للاقتصاد الأمريكي هي أيضاً. فقد أفلس أكثر من مائة مؤسسة توفير وإقراض مالية وقدرت الخسائر بنحو 150 مليار دولار. فضلاً عن ذلك، ساهمت الأزمة في حصول انكماش العام 1990-1991. الأزمة المالية هذه المرة هي على الأقل بالسوء نفسه، إن لم تكن أسوأ، إذ إن نزاهة مجمل القطاع المصرفي الأمريكي في الميزان وموضوع تساؤل. لم يعرف حتى الآن تماماً مدى خسائر الأزمة الحالية. لكنّ الجميع يتفقون على القول إنّها ستكون كبيرة جداً.

(مثال آخر من التسعينات هو الإفلاس الذي كاد يعانيه في أيلول 1998 صندوق التحوط المدعو LTCM إدارة رأس المال طويلة الأجل». وقد اضطرت الخزينة الفيدرالية للتدخل بذعر وتقديم سيولة لتجنب التصفية الإجبارية لهذا الفاعل المالي الهام، بالعواقب السلبية على أسعار السندات المالية وما كانت ستؤدي إليه من ارتفاع نسب الفائدة، وذلك في الوقت نفسه الذي كانت آسيا تعاني فيه من أزمة مالية. ملاحظة: صناديق التحوط هي بصورة أساسية هيئات مضاربة خاصة خاطرت مالياً في نسب الفائدة، في سوق العملات والمنتجات المشتقة وكذلك في الأسواق المالية عموماً).

● **السؤال الثاني:**
كيف سيتأثر المواطن الأمريكي المتوسط؟
بما أن ملكية منزل هي جزء كبير من القيمة الصافية للألمركي المتوسط، فإنّ انخفاض أسعار العقارات والمصادرأت الناتجة عن العجز عن تسديد القروض العقارية سوف ترغمه على خفض نفقات الاستهلاك في الأشهر القادمة عبر تأثير سلبي على الثروة. كما سيكون لخسارة الوظائف والموارد في البناء وفي الصناعة المالية تأثير سلبي على نفقات الاستهلاك. وفوق كل شيء، ربما يضطر الأمريكي المتوسط إلى إنقاص دينه الكلي، إذا ما جمعت الديون العقارية والديون الاستهلاكية معاً، فإنها تمثل نحو 125 بالمائة من الدخل المتوافر. تاريخياً، هذه مستويات شديدة الارتفاع.

● **السؤال الثالث:**
كيف تقيم سياسات الخزينة بعد هذه الاضطرابات؟ ما رأيك في التشاؤم المتعلق بالتضخم؟
مثلما كتبت في موقعي يوم 21 أيلول الماضي، أعتقد أنّ الخزينة التي يترأسها الآن بن برنانك قد فقدت صوابها حين أعلنت خفض نسب الفائدة بطريقة أكبر مما خططت له، خفضاً بمقدار نصف نقطة في نسبتها الدلالية ومعدل الحسم، وذلك في حين أنها كانت قد أقطعت نصف نقطة من معدل حسمها في السابع عشر من آب 2007.

● **السؤال الأول:**
ما الذي أطلق أزمة القروض العقارية في الولايات المتحدة؟ هل تستطيع مقارنتها بالآزمات القديمة مثل أزمة الثمانينات؟
هنالك أربعة عوامل مترابطة مسؤولة عن توليد الأزمة المالية الراهنة (القروض العقارية) التي تؤثر اليوم على الولايات المتحدة.

● أولاً: السياسة النقدية. بعد انفجار فقاعة الإنترنت (دوت دوم بالإنكليزية) في العام 2001، التي أدت إلى انحسار دام من آذار إلى تشرين الثاني 2001، خفضت الخزينة، التي كان يترأسها في ذلك الحين آلان غرينسبان، تدريجياً نسبة الفائدة الدلالية من 6.5 بالمائة حينذاك إلى 1 بالمائة في العام 2004، أي النسبة الأخفض منذ العام 1958. ومن المعترف به الآن أنّ هذا الخفض كان مفرطاً وأنه لم يكن على الخزينة خفض نسبها إلى ما دون 2 بالمائة وأنه كان ينبغي رفعها مجدداً في العام 2002. وبالفعل، من العام 2002 إلى العام 2004، انتهج المصرف المركزي الأمريكي سياسة نقدية مفرطة في توسعها. وبما أنّ آلان غرينسبان أصبح اليوم الرئيس الأسبق للخرينة، فهو يشرح سياسته حينذاك مؤكداً بأنه كان يخشى من مجيء فترة انكماش اقتصادي، لكنّ القليل من الاقتصاديين كانوا يوافقونه على رأيه. بين العامين 2002 و2004، لم تكن الخزينة الأمريكية تحتاج للاحتفاظ بنسب فائدة قصيرة الأجل منخفضة إلى هذا الحد ولفترة طويلة كهذه، لاسيما وأنّ إدارة بوش قد خفضت الضرائب ورفعت نفقاتها العسكرية لغزو العراق عسكرياً.

ثانياً: القفزة العقارية. لقد غذى الانخفاض غير الطبيعي لنسب الفائدة في الولايات المتحدة وكذلك في كل مجال بسبب التداخل بين المال وأسواق رؤوس الأموال، غذى قفزة عقارية عبر العالم لم تكن قابلة للحياة على مجال طويل، إذ إنها استندت إلى المضاربة. وبالفعل، بقيت معدلات الرهن العقاري في الولايات المتحدة منخفضة، حتى بعد بدء الخزينة برفع نسبة الفائدة الدلالية من 1 بالمائة منتصف العام 2004 إلى 5.25 بالمائة في حزيران 2006. ودفع ذلك الأمر الأمريكيين إلى اقتراض مبالغ ضخمة من الخارج. بل إنّ العجز الجاري للولايات المتحدة بلغ 6 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2006. وكانت الصين واليابان والبلدان المنتجة للنفط المشتريين الرئيسيين لسندات الخزينة والديون الأمريكية.

ثالثاً: قواعد مصرفية جديدة. نظراً لارتفاع المستمر في قيمة المنازل، جعلت مؤسسات الإقراض قواعد الإقراض لديها أكثر مرونة لأنّ قيمة المنازل المرهونة لصالح هذه الديون كانت تتزايد باستمرار. بدأت المصارف والمقرضون الرهنيون الآخرون بتسهيل أوضاع المقرضين العقاريين ممن لديهم رصيد مشكوك فيه، عبر توسيع سوق القروض الرهنية أمام مشتري المنازل أولئك الذين لم يكونوا سيتمكنون في أوقات أخرى من تقديم ضمانات كافية. منحت قروض لشراء منازل بطريقة غير معتادة لمقرضين لم يتوجب عليهم تبرير مصادر دخلهم. كانت بعض القروض تسمى «ادفع الفائدة فقط» بتسديدات رهنية عقارية تبلغ 5 بالمائة أو أقل. كان بعض القروض الأخرى قروضاً ذات نسب فائدة متغيرة، بنسب فائدة ضئيلة في السنة الأولى أو السنتين الأوليين، ثم ترتفع هذه النسب بشدة. في العام 2006، كان نحو ربع القروض الرهنية في الولايات المتحدة قروضاً عقارية ونحو 20 بالمائة منها قروضاً ذات فائدة متبدلة.

● **مثلت أزمة التوفير والقروض مطلع الثمانينات ضربة خطيرة للاقتصاد الأمريكي، فقد أفلس أكثر من مائة مؤسسة توفير وإقراض مالية، وقدرت الخسائر بنحو 150 مليار دولار.**

في متاهة النقد

...الخاصرة المستعدة لتحدي الخنجر

◀ رسمي الشناعة

إن ضيق البعض بالنقد البناء وانفعالهم عندما يسمعون أية كلمة فيها رائحة نقدية هو برهان قاطع على خوفهم من أن يصابوا برذاذ ودليل لا يقبل الدحض على تربية مترزمة لا تتقبل الاستماع لأي رأي مخالف لأنه أي صاحب الرأي المخالف حسب رأيهم: هو حليف الشيطان وعدو موصوف حتى لو أتى بثياب صديق هذا ما كان يقول به كهنة القرون الوسطى ووعاظ عصور الظلام.

فالنقد كما يعتقد هؤلاء وأمثالهم في حالنا الراهن المتريعون في المفاصل الرئيسية الحساسة ما هو إلا هرطقة وتهجم مستور وتجريح مبطن يأتي لأسباب وضيفة وهدف انتقامي أو إزاحي من أناس تأبى نفسيتهم إلا أن تعكز صفو بعض هؤلاء المسؤولين المخلصين جداً جداً وتعيق نشاطهم وتربك عملهم.

وهذا الرأي السلبي بالنقد المضاد لكل ما يقول به علماء الاجتماع والفكر النقدي القوة الجبارة التي تكشف نقاط الخلل في المجتمع بالنهضة لم تأت إلا بفضل الأفكار النقدية التي أبدعها مفكرو النهضة وعصر الأنوار، والذي يخاف النقد ويحاول قمعه هو الذي يخاف مراقبة الناس لممارسته الخفية ويفضل العمل في الظلام ليعمي الأبصار عن كل خلل وفساد يقوم به.

والنقد هو الطلقة الصائبة التي تصيب الهدف بدقة متناهية وتحقق الغاية فـرؤية الإنسان لأخطائه تساعده على البحث عن أسبابها وظروف ولادتها ومعالجتها والتخلص منها إلى الأبد.

ويقول عالم التربية المشهور جون ديون:«النقد أكبر مساعدة تقدمها للمخطئ لمساعدته على التخلص من أخطائه.

إليك هذه القصة الطريفة التي جرت معي وخلصتها؛ منذ عدة أشهر أصدرت كتابي الثالث «قاموس الفساد» الذي تحدثت فيه عن دور المثقفين في محاربة ظواهر الفساد التي انتشرت في السنوات الأخيرة على نطاق واسع، وتحولت إلى

قصر فهم الرؤيا

◀ محمد خالد رمضان

أحزن كثيراً لعدم إدراكي لنون النار. عشت مع احتكاك الحجر بالحجر وظهور الشرارة الأولى، ومع إشعال القصب والقصل، مع سراج الحرامية والقنديل، ورومانسية السراج، مع الاصطلاء بجانب الموقد، كما تمنيت أن أتعلم إشعال الموقد، وإانة السراج، وتحضير الحطب، وأخيراً تعلمت شد الفتيلة، ووضع الشعلة فوق سقف الكهف، ثم انتقلت إلى الكاز، ورفعت السراج، ونظفت الزجاج، وكلها أيام مظاة بزمن شبه مظلم إلا من ترنم على حروف المساء حيث نور القمر. أما في الليالي المظلمات فنور هزيل لا يكفيه الترتيل، ولا الغسيل، ولا يكفيه المنقل،

جائحة خطيرة تهدد الوطن من الداخل وهي توازي خطر العدو المترص على الحدود وقلت إن المثقف الذي لا ينتبه إلى الأخطار المحدقة يتحول إلى حارس أمين على ظاهرة الفساد وبوق من أبوابها علماً بأنه من المفترض أن يكون الترجمان الصادق لمعانة الناس اليومية والمعبر الأمين عن آمالهم وتطلعاتهم والمتحدث بلسانهم وقلت إن الحيداء بين الحق والباطل جريمة بحق الوطن ثم طرحت مجموعة من الأسئلة.

لماذا في هذه الأيام يسيطر اليأس على النخبة الأكثر وعياً في المجتمع ويغرق البعض بمشاعر اليأس واللامبالاة وعدم الاكتراث؟ ولماذا صار عمل البعض التعيش على موائد الكبار بينما راح البعض الآخر يغادر وطنه غير آبه بكل ما يجري؟! وأضفت إن المثقف العربي الذي يمسك العصا من وسطها بينما يرى الأخطار تحدد بوطنه هو شريك فعلي في دعم الباطل، فالمثقف الحر هو الخاصرة المستعدة

لتحدي الخنجر، ولا قيمة لكاتب مهمته التبخير والتدليس وكأنه سمسار في سوق النخاسة. فالكلمة الحرة الصادقة تفعل المعجزات وتثير الدروب لأبناء الوطن وتشعل الحرائق وهي التي أخرجت البشرية كلها وخاصة المجتمع الأوروبي من ظلام القرون الوسطى وخلصتهم من الجهل والخرافة فلولا صرخات مارتن لوثر وفولتير وجان جاك روسو لبقينا حتى اليوم نعيش على الخرافات والأساطير.

هذه بعض الأفكار الواردة في كتاب قاموس الفساد الذي طرحته في المكتبات وقيل لي يومها إن اتحاد الكتاب العرب يشتري بعض النسخ من كل كتاب بهدف تشجيع الكاتب وتخفيف عبء التكاليف عنه فتقدمت بطلب وأرفقته بنسخة من الكتاب إلى الاتحاد، ولما وصلت إلى مكتب أحد المسؤولين وقدمت نفسي على أنني صاحب كتاب «قاموس الفساد» نهض من وراء الطاولة وصرخ بوجهي قائلاً: ما هذا الذي تكتبه في



«وفي معرض حديثه عن لغة القصص في مجموعة الأديب وليد إخلاصي (ما حدث لفترة) (....) وتجدد الإشارة هنا إلى أن هاجس التجريب الذي يسم مجمل تجربة إخلاصي الأدبية لا يمس هذا المكون لديه)..انتهى الاقتباس. أي أن وليد إخلاصي في كل عمل أدبي له يجرب شيئاً جديداً في تقنيات النص وهذا

كتابك؟ هل يوجد عندنا فساد ونفاق ورشاوى وتهرب ضريبي كما تقول؟ إن نظامنا الوطني لا يمكن أن يكون بهذه الصورة المشوهة... وعندما انتهى قلت له: أريد أن أسألك يا دكتور هل تنتقد ابنك عندما يخطئ وهل تأخذ بيده؟ إن من ينتقد السلبيات ليس قصده تشويه صورة الوطن وإنما هدفه إزالة التشوهات من الصورة بالنقد الموضوعي البناء فالأخطاء عندما تتراكم تصبح أكثر خطراً على الوطن من جنود العدو المترص على الحدود.

ولكنه قاطعني بعصبية قائلاً: من سمح لك بطباعة الكتاب وأين موافقة وزارة الإعلام؟ فقلت له الموافقة موجودة ولا يمكنني طبع الكتاب وتوزيعه دون الموافقة فقال بعد أن خفت حدة لهجته أين نسختي فناولته النسخة بعد أن كتبت عليها الإهداء. وبصوت مرتفع قال: لن نشترى منك سوى نسختين بسبب وضعنا المالي وضيق المكان في مستودعاتنا وكذلك بسبب بعض الظروف، فأجبت: إنني أقدم لكم جزيل الشكر وسأقدم لكم نسختين هدية ودون نقود وخرجت من عنده في قمة الانفعال المكبوت وقيل لي يومها في مبنى اتحاد الكتاب إن دفع الفاتورة سيأتي فيما بعد ولم أفهم المقصود ولكنني بعد أن قدمت طلب انتساب للاتحاد مع نسخ من كتيبي الثلاثة «جذور الأزمة» «معايير الديمقراطية» «قاموس الفساد»، جاعتي الفاتورة بعد ستة أشهر وهذا نصها: لدى اطلاع لجنة التزكية على إنتاجكم المقدم لنيل صفة مرشح لعضوية اتحاد الكتاب العرب قررت اللجنة عدم الموافقة على تزكية طلبكم. ولهذا لا نتمكن من عرضه على لجنة القراءة المختصة، وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام.

وبعد اطلاعي على الفاتورة جيداً ودراسة الظروف الذاتية والموضوعية قررت بقناعة كاملة أن لا أقدم مستقبلاً أي طلب للانتساب لاتحادكم الموقر حتى تصبح الظروف الذاتية والموضوعية ملائمة جداً وحتى تتولد عندي القناعة الكاملة بأن ممارسة النقد البناء ليست ملائمة في هذه المرحلة بالذات ولا أدري متى تتولد عندي مثل هذه القناعة.

وحتى أوافق معكم على عدم ممارسة أي نقد وهذه القناعة لن تتولد أبداً ولن أتوقف عن ممارسة النقد ما دمت حياً أرزق وتفضلوا بقبول فائق احترامي سيدي.

■ ■



صحيح، فالوقوف عند طابع معين موت، والاقتصار على سمة واحدة موت، والعمل على خط أدبي معين موت، أما التجريب وكشف الجديد فهو الحياة. كشف الجديد والتجديد غير الرؤيا من الورا، وغير الرؤيا من القدم إلى الأرض: فالتجريب والتجديد رؤيا من العين إلى فوق.

■ ■

ربما!

حول احتفالية دمشق

كلنا، وبالمقدار ذاته، معنيون بالأمر، لأنها فرصة ثقافتنا للوقوف على قدمين صلبتين، وبشيء من تعلية لسقف الأمل،

هي فرصة العمل على نهوض ثقا في.

القادمون من البلدان، الشقيقة والصديقة، لن يعودوا، حين يعودون ليقولوا: (في بيت حنان قصاب حسن) ولا (في الأمانة العامة)، ما سوف يقولونه: (في دمشق) و (في سورية)... وهاتان للجميع. فليقدم من لديه مقترحات مشروعة، ومن ثم فليكتب كيف تم التعامل مع المشروع، أفضل وأجدي من أن يظل ينوح وينبذ من الثقافة. امنحوا الآخرين الفرصة الكافية ليعملوا، كي يمنحونكم، فيما بعد، أن تعانقوهم أو أن تطلقوا عليهم النار.

التاجر ليس أكثر مصداقية من المثقف. هذا ما يترنم به الجميع. لكن مبادرة أحدهم قلبت المعادلة، حين نشر أحدهم إعلاناً طريقياً يرحب، باسم دمشق، بضيوفها، وفي زاوية الدعاية وضع لوجو شركته التجاري. هذا المثال سيحذو حذوه تجار آخرون من أصحاب الشركات والمال، ولن يكون بمستطاع أحد إلا أن يقول غير أن هذا الشخص فعل ما يمكن فعله، بما يفيده ويفيد المدينة، وربما سيقدم أكثر بحيث يرعى فعاليات معينة. أما المثقف فقاعد يتفرج بانتظار (فشلهم)، وساعتها فقط يقوم ليببح الدماء.

الأنكى أن تطلع صفحات متخصصة بالاحتفالية، وكالعادة دوماً، ما إن يدق الكوز بالجرة حتى تبدأ بالصدور، لتحدثنا في مطبولات عملاقة عن المهن والحارات والأبواب والشبابيك والأعلام.... وجل طموح أصحابها أن يسجلوا استكتابات، علماً أن القراءة ليسوا بالجهلة ليعلموهم، ويعالموهم بهذا الاستخفاف. فالزمن الطويل الذي قضيناه تحت رعاية وأشرف التلفزيون المحلي أفهمنا دروساً نموذجية، بوسائل إيضاح، عن صناعة النحاس في المنخالية، والمطرزات الشرقية في الحيدية، ومحاصيل الغوطة الغناء... على العكس

من هذه المواد الجامدة والمنقولة من

الأرشيف ومواقع الإنترنت.

ثم إنها ليست احتفالية للماضى العريق، يا جماعة... اسوا «باب الحارة» قليلاً، وتعالوا ننظر في شؤون الحاضر والراهن، والمعاصر...دمشق ليستدمشق القديمة وحسب. هل نسيتم دمشق الجديدة ودمشق العشوائيات؟ هذه كلها دمشق، لكن تذكروا جيداً، أن الاحتفاليات التي من هذا النوع قد تناوبتها مدن عربية عديدة لأنها عواصم تلك الدول، أي أنها المراكز الحضارية والاقتصادية والثقافية، والحياتية عموماً، فصنعاء اختيرت لأنها عاصمة اليمن، ومسقط لأنها عاصمة عمان... هذا يعني أن سورية كلها تحضر في دمشق، فدمشق بهذا المعنى صورة مكبرة لسورية. وهذا يقودنا إلى أن مدنا جميعها: حمص وحماة وحلب والحسكة والدير ... ستكون ممثلة عبر العاصمة السورية.

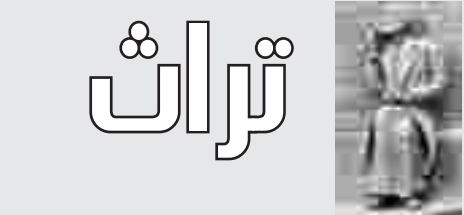
raedwahash@kassioun.org

الثورة بكل قوته وألّف قصيدة تعتبر من أشهر قصائده أيد فيها إبراهيم بن عبد الله وحضه على الثبات والشجاعة، وهجا المنصور هجاء مرأ وهدهد باقتراب نهاية أيامه، وبعد أن تم قمع الثورة خاف بشار على نفسه فعدل في قصيدته وجعل الهجاء موجها إلى أبي مسلم الخراساني(القائد العباسي الشهير الذي قتله المنصور) بدلاً من المنصور.

ورغم ذلك فإن تلك الحيلة لم تتطل على المنصور والسلطات العباسية وبقي بشار في القائمة السوداء بانتظار حلول الفرصة المناسبة للتخلص منه، وقد حلت تلك الفرصة في عهد خلافة المهدي الذي قاد حملة إرهاب منظم ضد خصومه عن طريق اتهامهم بالزندقة ومحاكمتهم على ذلك الأساس. وقد كانت طبيعة الشاعر الحر قد قلبت على نفس بشار من جديد، فهجا الخليفة وأحد وزرائه في قصيدة ملتبية، فما كان من المهدي إلا أن أمر بجلده حتى الموت، ونفذ الأمر وألقيت جثة بشار في أحد اهورار البصرة لتنتهي بذلك واحدة من أعلى قامات الشعر العربي على مر العصور.

■ **محمد سامي الكيال**

sami@kassioun.org



مقتل بشار بن برد

يمكن اعتبار بشار بن برد أول شاعر «حدثي» في تاريخ الشعر العربي، فبفضله فتحت أمام الشعر ميادين جديدة لم تكن مألوفة في العصرين الجاهلي والأموي، وقد عبر بشعره عن انتقال المجتمع العربي الاسلامي من الحياة البدوية البسيطة إلى الحياة المدنية بكل تعقيداتها ومفرداتها الجديدة، محافظاً في الوقت نفسه على جزالة وفخامة الشعر العربي في العصور السابقة.

وقد كان بشار شاعراً مثقفاً مستوعباً لعلوم عصره

ومطلعاً على كل التيارات الفكرية والسياسية المتصارعة في أيامه، وقد حمل كمعظم مثقفي ذلك العصر مزاجا معارضا للسلطة الحاكمة، إلا أنه لم يتورط بالانتساب إلى أي من الفرق السياسية الأيديولوجية التي كانت تحمل لواء المعارضة في ذلك الزمن. وعلى الرغم من أنه عمل على التكسب من شعره من خلال مديح أرباب السلطة والنفوذ، على عادة شعراء تلك الأيام، فإن ذلك كان يشعره بتأنيب في الضمير كثيراً ما كان يعبر عنه، وسنرى فيما بعد كيف كرس شعره في خدمة التأثيرين على السلطة عندما حان أوان ذلك.

ينسب الكثيرون بشار بن برد إلى الزندقة والإلحاد ويفسرون بهما أسباب مقتله، مبرهنين على ذلك بمقولته الشهيرة: «لا أعرف إلا ما عاينت أو عاينت مثله» وبعده من قصائده وأشعاره، بالإضافة إلى ميوله الشعبية ودوره في انتشار اللهو والمجون في المجتمع مما يؤكد الاتهامين السابقين. وهذا التفسير لمقتل بشار لا يصح عند الفحص الدقيق، لأن بشاراً لم يكن بالتأكيد من الزنادقة (كانت الزندقة في ذلك العصر وصفا يطلق على أتباع الديانة المانوية) بسبب خصوماته الكبيرة مع المانويين التي وصلت إلى حد هجائه لأحد معلميه

فيروز تغنينا على بوابة الانتظار

◀ خزامى رشيد

دار سجال واسع وعريض في لبنان، بين مؤيد ومعارض لحضور فيروز إلى دمشق، إلا أن سيدة الفن الأزلي التي لم ترتبن يوماً للسياسي الزائل، حسمت الأمر، وجاءت لترزين سماء عاصمة الأمويين .عاصمة الثقافة العربية لعام 2008، لينتهي الترقب، ويفتح سيار المسرح على الحلم المشتته.

أخيراً.. تصدح موسيقى مسرحية «صح النوم»، يظهر على واجهة المسرح قصر الملك، وساحة البلدة ببيوتها الصغيرة وبئر الماء، جموع الممثلين والراقصين، والسيدة فيروز بشمسيته الوردية، وعند لحظة التفاتتها إلى الجمهور، يعلو التصفيق والهتافات: فيروز.. فيروز، فملك الصوت الرخيم تسطع أخيراً على المسرح، في دمشق، بعد غياب دام طويلاً.. أطلت بطلعتها البهية وحضورها الفيروزي الذي يختصر زمن الحب والفرح والجمال.. أطلت، فبدا العمر صامتا هادئاً، يخاف عليها من وقت مضى. نتساءل هل سنستطيع أن نقرش خشبة المسرح بخطواتها الأنيقة؟ دقائق فقط وتترأى لك روح قرنفل الصبية المشغولة بدأب انتظار ختم الملك، تقف مع الناس في الساحة، تحاول أن تأخذ مكاناً لها بين جموع الناس، إلا أن صوتها الذي يعلو، يؤرق الحاجب زيدون (إيلي شويري)، فيكلل استثناءها بحضورها الأنثوي، وصوتها الموجوع بحلم بسيط هو إعادة تأهيل سطح بيتها المدمر. صوتها الذي يختصر أوجاع الجموع المنتظرين في الساحة أن يصحو الوالي بعد شهر من نومه العميق، يكلل استثناءها .شمسيتها المزهرة تثير حفيظة وسؤال الوالي، فليس هذا وقت المطر ولا وقت الحر، فلماذا تحملها بيديها مطلع كل شهر عند الساحة؟ إلا أن قرنفل تحمل شمسيتها مؤكدة

على استثناء حضورها، معلنة للوالي أن شمسيته هي هوية حلمها البسيط لإصلاح سيقف عتيق خوفاً من برد الشتاء وحر الصيف، خوفاً من أن تغادرها الطيور والعصافير إلى سطح القصر، فتغدو بلا عصافير. تحاور قرنفل الوالي والحاجب، تجادل بحقها وإجحاف السلطات لها ولغيرها، تغني فيروز وتهمس وتتحرك في المسرح فتشعر أنها قرنفل الصبية الهائمة في مدارات ساحة المدينة، تنسى للحظة عمرها الحقيقي، وتذوب بألق شبابها الهادئ.. صوت قرنفل الممتد إلى صمت الجموع يشكل صوت الضمير العام الذي يبحث في أسباب بيروقراطية الحكم.. حكاية السياسة التي تفرد مسرح الرحابة بصياغتها عبر المسرح الغنائي، وعبر حكاية مؤلفة تجوب في الحقائق العامة التي تستطق أمثلة خاصة عن الواقع السياسي المعاش، دون أن تطلق العنان لتفاصيل العمق السياسي، والاكتفاء بالتوريات الرمزية المجسدة بالشكل الفني الغنائي الراقص الذي ينطق بأفكار لا تشيخ على مر الأزمنة.

قرنفل تسرق ختم الملك المصنوع من خشب الجوز أثناء غفوة الوالي في حديقة القصر، وتختتم لأبناء البلدة جميعهم، فتتجز لأبناء بلديتها ما دأبوا على انتظاره شهوراً. وهكذا تتغير معالم المدينة، وحين يصحو الوالي، ويرى ملامح التغيير في البلدة، لا تسعده، ويكشف بدوره عن غاية الحكم، وكيف تعتمد تأخير معاملات الجموع ليستسي له ابتكار مسببات ارتباط حاجات الناس بقوانين حكمه، وحين يعلم من قرنفل أنها من سرقت الختم، ورمته في البئر، يعلن أن الختم الخشبي الذي صنعه أجداده من قبله، لن يفرق لأنه من صنع الدولة الخشبية، في

بالسكوت مطلقو المفاوضات العبيثة والحوار السقيم؟ يبدو أنهم لن يفعلوها، طالما تجتاح أعصابهم أنفاس الخوف والجبن العنيد.. وحده من سقى من دمع عينيه زيتونة يستطيع الصمود، ويستطيع أن يدخل إلى روحه نسمة ورعشة أخرى لا يمكن أن يفهمها ذلك المتمسك بأوهام العبيد، والمتحسر ادعاءً على انتفاضة الحجر في ذلك الزمن القريب، فهل بمقدوره الآن أن يبرد حسرته، فيرمي بالحجر أو أن يقتحم بجسده جدران العزل والموت البطيء؟ إنه بالتأكيد ذلك الأسلوب الحبيب الذي بات يفضلته ليثبت مقدرة على تسجيل أكبر عدد من نقاط الخسارة والفشل الذريع.. أسلوب يختاره كل من لا يعرف للهوى مطرचा، ولا يعرف أن للطيور عيوناً تستطيع بها، ووحدها، مقاومة كل الحدود. ■■



السينما في جيبك: الموبايل بوصفه أستوديو برسم المواهب

أتاحت التكنولوجيا الحديثة الفرصة لمن يرغب، وربما لمن لا يرغب أيضاً، بمقاربة غواية السينما، ونشر مزاويلها بشكل واسع وبمقارنات على أصقاع الأرض كافة، وفي مختلف لغاتها وجنسياتها، بعيداً عن الرقابة والاحتكار، فالأمر برمته لا يحتاج أكثر من امتلاك المرء لجهاز خلوي مزود بكاميرا، حتى يمارس هذا الهوى بالطريقة التي يشاؤها، فتقنيات الأستوديو الهائلة تتحدى كل العوائق والصعوبات، إنها بمثابة «كاست» التصوير، وفني المونتاج، وفوقها هناك شاشة عرض، وبوجود تقنية البلوتوث تتبخر مسألة التسويق والنشر، وهكذا يشهد الفيلم القصير ازدهاراً غير مسبوق، وتنوعاً مدهشاً شمل الموضوعات والمدارس والأنواع كافة، لتري في حافظات الموبايل أفلاماً منها الكوميدي، والرعب والأكشن، والوثائقي، والرومانسي.. إلخ.

إن هذه الكاميرا المتأهبة في الجيب كفيلة بإثارة فضول أي كان للتصوير وتوثيق أجمل اللحظات، بما يغني، وربما بشكل نهائي، عن فكرة (دفتر المذكرات)، وهي كذلك دعوة لأصحاب الحساسيات السينمائية، وعلى الأخص الهواة منهم، لصناعة أفلامهم الشخصية متحدين الاحتكار السائد على أسماء معينة، ومطّحين بمسألة التكاليف الإنتاجية، والأهم هو الانفتاح على رؤى ومقترحات وأفكار شديدة الطراجة والحيوية والطلاقة، تقدمها الأداة نفسها.

ساعدت في هذا الازدهار عوامل موضوعية شتى، منها اعتماد المحطات الفضائية على بعض هذه الأفلام التي تسجل الأحداث لحظة وقوعها، لتصبح ضمن عرفها المهني «خبراً حصرياً» تدفع مقابل الحصول عليه ملايين الدولارات، بعدما كانت تعتمد على أقوال وروايات شهود العيان، ويبدو أنه جاء الوقت الذي تصبح فيه صور الموبايل شهادة حية ودقيقة بدلاً من تلك الشهادات التي ترد متضاربة ومتناقضة، أغلب الأحيان، مما يؤكد الحكمة الصينية القديمة (الصورة تساوي ألف كلمة).

وإن كان اعتماد الفضائيات، في هذا المجال، على التسجيلي والتوثيقي فقط، فالاعتراف الآخر، الأكثر أهمية، لكونه يعنى بالجوانب الجمالية والبصرية والروائية، فلقد جاء من جهة ثقافية فنية تتحلى بالرصانة والصيت الطيب: (مركز بومبيديو الثقافي) في باريس، المركز الذي غامر بتجاوز الحدود المتعارف عليها في الفن، حين أسس أول مهرجان سينمائي دولي لهذا الفن الذي بات يعرف عالمياً باسم (سينما الجيب). وقد لاقى قبولاً واسعاً في مختلف أنحاء العالم، لتقوم مهرجانات مشابهة، تواكب هذا التطور النوعي في مجال فنون الصورة، منها نسخة عربية ظهرت في مصر في ما عرف بـ مهرجان القاهرة الأول لأفلام الموبايل، ولعل فيروز السينما الصغيرة، إذ صحت التسمية، مايزال نشطاً وقويا بما يتكفل بنشر العدوى في كل بلدان هذه المعمورة، فالجمال يستحق عن جدارة أن يحرق الأخضر واليابس، لا الأمراض والكوارث...

السؤال الأساسي هنا: هل (أفلام الموبايل) أو (سينما الجيب)



سرعة عابرة؟ أم هي فن جديد يحتاج تكريساً، وشرعية وجود في عائلة الفنون؟

في الحقيقة الأمر مازال غائماً، وبحاجة إلى المزيد من الوقت لتتضح المعالم، وترتسم الخطوط، لكننا نستطيع القول إنها مزيج من الاثنين معاً: صرعة وفن! وربما لو خطفنا الذاكرة للخلف قليلاً، لرأينا أن الفنون الجديدة على زمنها، طوال التاريخ، كانت تعامل بوصفها صرعات آنية ستزول، لكنها، ولقوة الجدة ومتطلبات التطور كانت تترسخ أكثر. (أفلام الموبايل) بهذا المعنى تبدو فن الصرعة، أو صرعة الفن، حتى يتم لها أن تتبلور في شكل ذي معايير وأساليب.

على موبايلات الشباب في سورية أفلام سورية لا نعرف من صناعتها، يتبادلها الجميع عبر البلوتوث، والمرسل على الدوام مزهو بامتلاكها كما لو كانت تحفاً.

ثمة شاب يرقص (سلو) مع حمار، على خلفية موسيقا تصويرية منتقاة بعناية، الشاب يقف الحمار على قدميه الخلفيتين، والحمار، أو الحمارة، يستجيب للرقص برشاقة..

ثمة، أيضاً، فيلم منزلي، عن عائلة تجتمع حول رجل هرم في أقصى حالات عصبيته، بحيث يسب الجميع، ويلعنهم هم والذين خلفهم، كما يلعن نفسه لأنه سبب هذه (البذرة العاطلة).

وثمة امرأة، من حوران، على الأغلب، تغني بصوت عذب وشهي أغاني من فولكلور المنطقة بلهب عشقي حارق، تقول فيما تقول:

(يمه ويا يمه قلبي حارقتي.. على حبيبي يوم الفارقتي) هذه الأفلام المجهولة الهوية جديرة بتسليط الضوء عليها، وعلى صناعتها، لمواكبتها لحالة عالمية، من جهة، ولاشتغالها على خصوصية الإنسان، والبيت، والشارع السوري، وبما أننا ما نزال في بداية احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية.. لا بد من الانتباه لهذه الحالة، وإعطائها حيزاً من الاهتمام، من خلال مسابقة لـ (سينما الجيب) السورية، وخصوصاً مع الأزمت، الإنتاجية والتوزيعية وسواها، التي تشهدها السينما السورية.

الموبايل، علاوة على فضائله في التواصل، هو مشغل صوري واستديو للموهوبين الذين لا يجدون منفذاً، بالإضافة إلى أنه سبب لمتعة أخرى، وهكذا تكون الفكرة أن السينما باتت في حوزتك، معك أينما ذهبت، هي في جيبك.. حاذر أن تسقطها!!

● رو

صُنِعَ في غزة؛

الأمل!

◀ بثينة رشيد

عندما يقرر الوجدان الجماعي أن يعمل لحساب الحياة وغبطلتها، يقف حتى الهواء مدهولاً مستفهماً.. كيف أطلقت غزة عصافير فرحنا إلى السماء، وتوجت صبرها وعصرته بالإنشاد؟

ما حدث قد حدث، ولكن الذي حدث لم يكن عابراً أو مثل أي حدث. غزلت غزة شعارها ورسمته بيد رجالها ونسائها.. وخرجت من خوفها وترددتها وما رضخت للحصر والحصار، بل فتشت عن نسيج حلمها وقادته إلى الجدار، لتكتب عليه عناوين أناس لها أسقطوا بشموخهم أي دعوة للنجدة أو للرجاء..

هي غزة وحدها، والتي باتت تقلق من خط ويخطط لخلق عدو هو ليس بإسرائيل في مرحلة أخرى من مخاض ولادة شرق أوسطي جديد.

هي غزة التي أطرت مناخها أصالة التحدي لتتجاوز الخواء إلى الامتلاء. وعبرت.. عبرت زيف الحدود وأعادت القومية لمصريين انتظروا طويلاً ساعة كهذه وقرار كهذا.. إنه القرار بالتقدم.. فقط وحده القرار يحسم شرخ الروح ما بين العلو أو الانهيار، فاخترته غزة، وتوسمت فيه الخير لصغارها ولل كبار. وحدها غزة أطلقت خيالها، وقفزت عن جحيم الانتظار، فهبت تختار، فانتصر لها هذا الخيار.

فهل سيخجل المترفون من ترفهم العنيف؟ أو هل سيفكر

«من وإلى»..

أول مجلة جيب عربية

وصلت مجلة «من وإلى» إلى عددها الرابع، وقد أثارت جدلاً حينما وصلت، فقطعتها التجريبي الصغير يجعلها المجلة الأولى من نوعها عربياً.

إضافة إلى ذلك تكرر صفحاتها للشباب العربي، لأنها، وكما هو اسمها، منهم واليهم، وعن حياتهم وتجاربهم ورؤاهم في مختلف الميادين: الأدب، الفن، الموسيقى، الرحلات، التصوير، الحب... على مستويين، الأول الكتابي حيث يعبر كتابها من خلالها عن همومهم ورؤاهم، والثاني البصري حيث تفرد مساحة لعدسات شبابية تتجول في الأمكنة وتلتقط نبضها..

يقول الشاعر الفلسطيني زكريا محمد في افتتاحية العدد الثالث: «العقبات كثيرة، أشدها عقبات التوزيع في عدة بلدان عربية، تملك كل واحدة إجراءاتها وقوانينها. لكن الإرادة أيضا قوية. وفي العراك بين الإرادة والعقبات، نؤمن أن إرادتنا ستتصر».

■■